



جامعة زيان عاشور - الجلفة -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علم الاجتماع والديمقراطية



مستوي: أولى ماستر

تخصص: علم اجتماع

محاضرات في مقياس منهجية وتقنيات البحث 1

ألقيت على طلبة السنة أولى ماستر علم اجتماع التنظيم والعمل - السداسي الأول

- إعداد الدكتور:

✓ علابة براهيم

الموسم الجامعي :

2024-2025م

معلومات حول المقياس

جامعة : الشهيد زيان عاشور الجلفة

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : علم الاجتماع والديمقراطية

مقياس : منهجية وتقنيات البحث 1

الفئة المستهدفة : موجهة لطلبة سنة أولى ماستر التنظيم والعمل

السداسي : الأول

الوحدة : وحدة التعليم المنهجية

الرصيد : 4

المعامل : 3

الحجم الساعي الإجمالي : 16 ساعة

مدة الحصّة : 1 و30د

المدة : 11 أسبوع

التوقيت : يوم الخميس من الساعة : 08:00 إلى 09:30 (قاعة رقم 03)

فهرس المحتويات

أ.....	مقدمة:
3.....	المحور الأول: أسس اختيار موضوع البحث
Erreur ! Signet non défini.	إشكالية البحث:
Erreur ! Signet non défini.	محددات إشكالية البحث:
Erreur ! Signet non défini.	نقطة الانطلاق: وجود مشكلة حقيقية
Erreur ! Signet non défini.	قبل الانطلاق: مراجعة التراث الأدبي
Erreur ! Signet non défini.	إتقان الأساس: هيكلة الإشكالية
Erreur ! Signet non défini.	نصائح عملية للباحث المبتدئ:
Erreur ! Signet non défini.	أهمية الإشكالية في البحث السوسولوجي:
Erreur ! Signet non défini.	محتوى الإشكالية:
Erreur ! Signet non défini.	المصادر التي يستعين بها الباحث في طرح سؤال الانطلاق: défini.
Erreur ! Signet non défini.	أهمية سؤال الانطلاق:
Erreur ! Signet non défini.	مقاييس سؤال الانطلاق الجيد:
Erreur ! Signet non défini.	الهيكل العام لعملية البحث:
Erreur ! Signet non défini.	مقدمة البحث:
Erreur ! Signet non défini.	التوطئة:
Erreur ! Signet non défini.	الإشكالية:
Erreur ! Signet non défini.	الفرضيات:
Erreur ! Signet non défini.	هدف البحث:

Erreur ! Signet non défini. كما يمكن أن يركز تحديد هدف البحث على النقاط التالية:
défini.

Erreur ! Signet non défini. أهمية البحث:

Erreur ! Signet non défini. المنهج:

Erreur ! Signet non défini. حدود الدراسة:

Erreur ! Signet non défini. مفاهيم ومتغيرات البحث:

Erreur ! Signet non défini. التعريف المفهومي:

Erreur ! Signet non défini. التعريف الاجرائي:

Erreur ! Signet non défini. شروط الفرضيات العلمية:

Erreur ! Signet non défini. أهمية الفرضيات:

Erreur ! Signet non défini. الفرضية العامة والفرضيات الفرعية:

Erreur ! Signet non défini. إعادة صياغة الفرضيات:

Erreur ! Signet non défini. إعادة صياغة الفرضيات:

Erreur ! Signet non défini. خصائص الفرضية الجيدة:

Erreur ! Signet non défini. أشكال الفرضية :

Erreur ! Signet non défini. أهمية الفرضية :

Erreur ! Signet non défini. دور الفرضية وأهميتها في البحث العلمي:

Erreur ! Signet non défini. شروط صياغة الفرضية:

Erreur ! Signet non défini. مكونات الفرضية:

Erreur ! Signet non défini. تصنيف المتغيرات:

Erreur ! Signet non défini. أنواع المتغيرات في الفرضية:

Erreur ! Signet non défini. مستويات تعريف المفهوم:

Erreur ! Signet non défini. كيفية بناء المفاهيم:

Erreur ! Signet non défini. مؤشرات بعد المفهوم:

Erreur ! Signet non défini. تحديد المفهوم وبناء المفهوم:

Erreur ! Signet non défini. المتغيرات:

Erreur ! Signet non défini. قياس المتغيرات:

Erreur ! Signet non défini. أنواع المتغيرات:

69 المحور الثاني: المناهج الكمية والكيفية

Erreur ! Signet non défini. مفهوم المنهج الكمي:

Erreur ! Signet non défini. أدوات المنهج الكمي:

Erreur ! Signet non défini. خصائص المنهج الكمي:

Erreur ! Signet non défini. مفهوم المنهج الكيفي:

Erreur ! Signet non défini. التعريف بالمنهج الكيفي:

Erreur ! Signet non défini. المجالات التي تستخدم المنهج الكيفي:

Erreur ! Signet non défini. خصائص المنهج الكيفي:

76 المحور الثالث: أهم المناهج المطبقة في علم الاجتماع التنظيم والعمل

Erreur ! Signet non défini. المنهج الوصفي:

Erreur ! Signet non défini. مراحل وخطوات المنهج الوصفي:

Erreur ! Signet non défini. مراحل البحث الوصفي:

Erreur ! Signet non défini. خطوات المنهج الوصفي:

Erreur ! Signet non défini. المنهج الإحصائي:

خطوات المنهج الإحصائي:	96
فوائد وحدود المنهج الإحصائي:	98
المنهج التجريبي:	99
خطوات المنهج التجريبي:	100
المنهج المقارن:	101
تعريف المنهج المقارن:	102
شروط المقارنة:	103
شروط المنهج المقارن:	104
أهداف المنهج المقارن:	105
مراحل المنهج المقارن:	106
خاتمة:	107
قائمة المراجع:	108

مقدمة

تلعب منهجية وتقنيات البحث دورًا محوريًا في تطوير المعرفة العلمية وصياغة الأسس المنهجية لأي دراسة أكاديمية أو بحثية. إذ إنها توفر الإطار النظري والتقني الذي يوجه الباحث في تصميم البحث، واختيار الأدوات المناسبة، وتحليل البيانات بطريقة علمية دقيقة.

تُعد منهجية البحث بالأساليب والنظريات التي يعتمدها الباحثون في دراسة الظواهر، بينما تركز تقنيات البحث على الأدوات والإجراءات العملية التي تُستخدم في جمع البيانات وتحليلها. ويختلف اختيار المنهج والتقنيات تبعًا لنوعية البحث، سواء كان كميًا أو نوعيًا أو مختلطًا.

إن إتقان هذه المنهجية لا يقتصر فقط على الباحثين في المجالات الأكاديمية، بل يمتد ليشمل مختلف التخصصات والمجالات المهنية، حيث يساهم في اتخاذ قرارات مبنية على أدلة وتحليل منطقي. لذا، فإن دراسة هذا المقياس تمثل خطوة أساسية نحو بناء مهارات بحثية متينة تعزز من جودة الدراسات وتحقق نتائج ذات قيمة علمية ومجتمعية.

المحور الأول: أسس اختيار موضوع البحث

إشكالية البحث:

كثيرا ما يطرح السؤال التالي: ما الفرق بين المشكل و الإشكالية ؟ يُظهر طرح و صياغة إشكالية البحث و فرضياته الجهد الحقيقي للباحث إسهامه الشخصي في البحث؛ لهذا على الباحث أن يولي عناية خاصة بهذه المراحل الأولية التي تمثل أساس البحث و ترسم معالمه اللاحقة.

تمثل الإشكالية نهاية اختيار الموضوع؛ فهي تسمح بتعريفه و تبرير الطريقة التي سيتم من خلالها معالجته، كما أنها تشرح و تعطي شرعية علمية لتناول الموضوع من خلال عرض المؤشرات و الأسباب العلمية و العملية التي وجهت الباحث إلى الموضوع المدروس.

فمن الأسباب العلمية التي قد تدفع الباحث إلى تناول ظاهرة معينة، تناقض نتائج دراسات سابقة حول نفس الظاهرة. كما نجد من الأسباب الأخرى الضعف المنهجي لدراسات أخرى تناولت نفس الموضوع سواء من حيث حجم العينة الممثلة للمجتمع، أو ضعف أدوات القياس أو حتى ضعف تصميم الدراسة الميدانية. أما عن الأسباب العملية التي قد تدفع الباحث إلى دراسة موضوع ما نجد حداثة الموضوع أو الظاهرة أو النتائج السلبية التي تترتب عنها، و التي تمس الفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه. فمن المواضيع الحديثة التي لها تأثيرات سلبية على الفرد نجد الإجهاد أو الإنهاك المهنيين نفس الظاهرة لها نتائج سلبية على التنظيمات التي يعمل بها هؤلاء الأفراد.

كما تسمح الإشكالية أيضا بتوجيه البحث نحو مسارات تعميمية و استنباطية إذ تبرز فيها أهم متغيرات الدراسة و العلاقات التي وجدت بينها، أو بينها و بين متغيرات أخرى في دراسات

سابقة من الضروري طرح سؤال اساسي يكون مركزيا بالنسبة لموضوع البحث من أجل تناول
كيفي و كمي.¹

يجب وضع معلم خلال هذه المراحل الأولى لمختلف ذلك بالرجوع إلى المراجع العامة أكثر
من المراجع الخاصة. ينتقل الباحث في طرحه للإشكالية من العام إلى الخاص و تأكيد أفكاره
بمؤشرات قد تكون نسب مئوية، أو أرقاما أو مواقف بعض ،الباحثين، أو أي مؤشر آخر يدعم
موقفه فيما يخص الإسناد، يجب ذكر اسم الباحث و السنة التي نشر فيها المرجع بين
حاضنتين، يحدّ أن تكون بمعدل ذكر ثلاثة مراجع في كل فقرة على الأكثر.

إن اختيار موضوع البحث و تحديد الإشكالية ليس بالأمر الهين، خاصة و أن الإشكالية
تمثل منطلق و أساس كل بحث، إذ عليها تبنى كل المراحل اللاحقة له أن موضوع البحث و
الإشكالية المرتبطة به لا يظهران من عدم يظهر المشكل في الواقع و يفرض نفسه من خلال
مؤشرات و معالم، و على الباحث أن يختار المظهر الذي يهيمه في هذا المشكل و يعبر عن
اهتماماته العلمية أو الشخصية. لهذا يجب أن يكون الباحث حذرا و يتأكد من أن المشكل لم
يعالج من هذا المنظور ثم يتمعن فيه. يكون التمعن خاصة في أهمية تناول هذا المشكل
بالذات؛ فإذا لم يكن للمشكل أهمية فمن الواضح أن الباحث لن يبذل جهدا في البحث عن
الحلول، و قد يؤثر هذا على دافعيته و عدم إكمال المشروع.²

يظهر المشكل في الواقع ويفرض نفسه على الملاحظين من خلال مؤشرات و أبعاد قابلة
للقياس فقد يكون المشكل تناقض بين نظرتين أو أكثر، أو بين فرضيات، أو بكل بساطة الفرق
بين حالة راهنة وحالة متوقعة و هذا ما يتطلب إجراء دراسة لتفسير هذا الفرق أو التناقض، و
كمثال عن ذلك نفترض أن عدد الطلبة المسجلين في وحدة التكون المهني 70 طالبا، لكن أثناء

¹ عبد الكريم بوحفص، دليل الطالب لإعداد وإخراج البحث العلمي، جذع مشتلاك طلبة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ديوان

المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2006، ص ص 35،36.

² عبد الكريم لوحفص، دليل طالب، مرجع سابق، ص 37.

المحور الأول: أسس اختيار موضوع البحث

حصة الدرس لا يحضر سوى عشرة طلاب فقط إذن أنا أمام مشكل، و معالم هذا المشكل واضحة من خلال الأرقام المقدمة. لا يخلوا الواقع النفسي الاجتماعي من هذه التناقضات التي منها التغيب و الطلاق و الفشل المدرسي و غيرها من المشاكل.

يمكن أن تطرح عدة إشكاليات مختلفة للمشكل الواحد؛ ذلك أن الإشكالية تمثل المنظور الذي ينظر منه الباحث للمشكل، تتحدد هذه الإشكالية بالتساؤلات التي يطرحها الباحث. يمكن أن تكون هذه التساؤلات حول المسببات، أو حول المظاهر التي يأخذها المشكل، أو حول نتائجها. كما يمكن أن تكون هذه التساؤلات حول علاقة الظاهرة المشكل بظواهر أخرى. بالإضافة إلى ما قيل سابقا، يمكن أن يعالج مشكل ما في ميادين بحث مختلفة؛ فالباحثون في علم النفس يبحثون في ظاهرة الطلاق من منظور نفسي، بحث و نفس الظاهرة هي محل دراسة من طرف باحثين في علم الاجتماع لكن من منظور اجتماعي بحث أيضا.¹

يصبح الموضوع مشكلا للدراسة حين يصوغ الباحث سؤالا أو مجموعة من الأسئلة حول ذات الموضوع و هي الأسئلة التي نبحث لها عن أجوبة في الواقع بالاعتماد على نظرية تتيح إطارا لمناقشة و تفسير النتائج التي سيتحصل عليها الباحث غير أن العملية تحتاج إلى نوع من التنظيم و الربط و التعليل و إطار لشرح و تبرير أسباب البحث في هذا الموضوع أو ذاك.

محددات إشكالية البحث:

يكون للباحث كل هذا إذا بني إشكاليته من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية: لماذا يهتم بهذا الموضوع بالذات؟ ما الذي يريد أن يصل إليه؟ ماذا يعرف عن المشكل؟ و أخيرا ما هي الأسئلة التي سيطرحها؟

لماذا يهتم الباحث بهذا الموضوع بالذات؟

¹ عبد الكريم لوحفص، دليل طالب، مرجع سابق، ص38.

المحور الأول: أسس اختيار موضوع البحث

يتعين على الباحث أن يحدد الدافع الذي أدى به لدراسة هذا الموضوع بدلا من موضوع آخر قد يكون هذا الموضوع من المواضيع الملحة التي يطرحها المجتمع الذي يعيش فيه الباحث على العموم نهتم بموضوع ما لأهميته بالنسبة إلينا أو بالنسبة لمجتمعنا . يكون الاهتمام ببعض المواضيع الخاصة لأهميتها العلمية العالمية.

ما الذي يريد الباحث أن يصل إليه ؟

يتعلق الأمر هنا بتحديد أهداف البحث تتمثل أهداف البحث العلمي مهما كان موضوعه في وصف الظواهر و تصنيفها و التنبؤ بها قصد التحكم فيها. غير أن لكل بحث علمي خاص أهدافه الخاصة، فأهداف بحث حول الإنهاك المهني في المهن الاجتماعية مثلا يمكن أن تكون وصف الظاهرة أو تصنيف المهن حسب تعرض أفرادها لهذه الظاهرة، أو التعرف على العامة المؤدية إلى الإنهاك المهني، أو بعض هذه الأهداف مجتمعة.

ماذا يعرف الباحث عن المشكل ؟

يتعلق الأمر في هذه المرحلة بعرض كل المعلومات المتوفرة لدى الباحث حول الظاهرة المدروسة. و سواء تعلق الأمر بمعلومات نظرية أو منهجية أو إحصائيات فإن طبيعة هذه المعلومات تظهر أهمية الموضوع من جهة، و توجه البحث من جهة أخرى. عندما يجمع الباحث كل هذه المعلومات و يعرضها في الإشكالية نقول أنه يحرر تاريخ الحالة. يسهل على الباحث و انطلاقا من هذه المعلومات تحديد الجوانب التي بقيت دون جواب، يمهد للمرحلة الأخيرة التي سيحدد فيها موضوع بحثه من خلال الأسئلة التي سيطرحها عند هذا المستوى من تقدم البحث في الموضوع، و التي سيعمل على إيجاد جواب مقنع لها.¹

عبد الكريم لوحفص، دليل طالب، مرجع سابق،¹ ص 40/39

ما هي الأسئلة التي سيطرحها الباحث؟

بعد عرضه لدوافع البحث و الأهداف و المعلومات المتوفرة عن موضوع البحث، يمكن للباحث صياغة مشكل البحث في شكل أسئلة يتوجب عليه وضع اجوبة متوقعة لها و العمل على تأكدها أو التخلي عنها بعد جمع المعلومات المتعلقة بالمشكل و اختبار مدى صدقها . إن طرح الأسئلة هو نوع من تحديد أبعاد البحث؛ فهي تحدد معالم البحث و ترسم له حدودا لا يمكن للباحث أن يتعداها. غير أن الأسئلة وحدها لا تمثل إشكالية البحث.

المتطلبات الأساسية للإشكالية:

تحدد الإشكالية المراحل اللاحقة للبحث العلمي؛ فهي بمثابة دليل البحث *elle est le field* *conducteur de la recherche* لهذا على الباحث أن يصوغ الإشكالية صياغة جيدة من حيث المحتوى و الشكل. و حتى يتسنى له ذلك يجب عليه مراعاة العناصر التالية:

✚ وجود مشكل

✚ مراجعة التراث الأدبي للمشكل

✚ الصياغة اللغوية السليمة¹

✚ احترام المعايير المعمول بها في ميدان البحث فيما يخص طرح المشكل والإشكالية.

نقطة الانطلاق وجود مشكل حقيقي:

البحث العلمي هو استجابة لحاجة، بمعنى وجود فرق حقيقي بين حالة وهي راهنة وحالة متوقعة و هي الحالة التي يكون فيها نقص أو مشكلة أو خطأ أو تناقض. ينصح قبل صياغة المشكل القيام بدراسة استطلاعية للتأكد من وجود المشكل فعليا في الميدان و تحديد بعض أبعاده.

¹ عبد الكريم لوحفص، دليل طالب، مرجع سابق، ص41.

يندرج البحث العلمي مهما كان موضوعه، في إطار علمي، و باعتبار أن العلم حقائق عالمية فإنه يتوجب على الباحث الإطلاع على كل ما تم إنجازه في ميدان البحث الذي يعمل فيه. إن مراجعة التراث الأدبي حول موضوع البحث مهمة لعدة اعتبارات؛ فهي لا تساعد الباحث على الصياغة الجيدة للإشكالية فحسب بل توجهه في كل المراحل المتبقية للبحث العلمي، بدءا بالفرضيات و أدوات جمع البيانات و تحليل و تفسير النتائج على ضوء ما تم الوصول إليه في الدراسات السابقة. كما أن مراجعة التراث الأدبي يساعد على تحديد أبعاد البحث و إبراز أهميته و إعطائه أهدافا علمية و عملية مشروعة.¹

إتقان الأساس: هيكلية الإشكالية

لا تتطلب صياغة الإشكالية أكثر من ثلاث صفحات؛ لذا على الباحث أن اهتماما بالغا بالتركيب اللغوية والأسلوب، والتقيد بما هو مهم في عرض منطقي و عقلائي للأحداث المقدمة. يجب عرض الأفكار و المفاهيم و العلاقات القائمة بينها ببساطة و وضوح حتى يفهم المقصود من العرض، و يتمكن القارئ من متابعة تسلسل الأفكار المعروضة عليه. أخيرا، من الضروري جدا أن تتمحور الإشكالية حول سؤال محوري و أساسي بالنسبة للبحث يثير هذا السؤال الأساسي مجموعة من الأسئلة الفرعية التي تؤدي إلى طرح فرضيات جزئية تكون إجرائية و تمكن في الأخير من الإجابة عن السؤال الأساسي. يصاغ السؤال الأساسي هذا بعبارات إنشائية، في حين تصاغ الأسئلة الفرعية بعبارات إجرائية قابلة للملاحظة و القياس.

في الأخير اتباع بعض النصائح و المعايير المعمول بها في ميدان البحث

نقدم للباحث المبتدئ في هذه الفقرة الأخيرة بعض النصائح العملية التي ستساعده على تحديد مشكل الدراسة تحديدا دقيقا ، نذكر منها :

¹ عبد الكريم لوحفص، دليل طالب، مرجع سابق، ص42.

المحور الأول: أسس اختيار موضوع البحث

✚ تجنب التحمس الزائد لموضوع تصعب دراسته في الميدان. فالمواضيع التي قد يثيرها المحيط الاجتماعي و الاقتصادي جديرة بالدراسة والاهتمام. غير أن الوصول إلى أفراد المجتمع المراد دراسته كثيرا ما تكلف الباحث جهدا كبيرا و وقتا طويلا بكثير مما قد يسبب له انقطاعات متكررة تؤثر سلبا على سياق البحث ، و تؤخر الباحث عن الأجال التي حددت له لتقديم العمل.

✚ احترام مواعيد إنجاز العمل بوضع دفتر عمل أو دفتر الشروط.

✚ تجنب المواضيع العامة *sujets bateaux* أو الدقيقة جدا، فعلي الباحث أن يترك لنفسه مجالا للخطأ؛ فالمواضيع العامة تعني أن الباحث لم يحدد موضوعه على الإطلاق، أما المواضيع الخاصة جدا فهي محدودة في المجال وتكون نتائجها كذلك.

✚ اختيار الموضوع على أساس قدرات الباحث و دوافعه و إمكانية دراسة الموضوع.

✚ اختيار موضوع البحث يكون من طرف الباحث نفسه متى أتاحت له فرصة ذلك.

✚ عرض الإشكالية على مختصين في الميدان و حتى على غير المختصين.

✚ تجنب المبالغة و اللغو و التقيد بما قل و دل.¹

أهمية الإشكالية في البحث السسيولوجي :

حتى نبين هذه الأهمية، نعطي هذا التحديد الذي صاغه مؤلفو كتاب مهنة عالم الاجتماع حيث يرون أنه لا يمكن لموضوع بحث مهما كان جزئيا ومجزأ أن يبني إلا بدلالة إشكالية نظرية تسمح بإخضاع جوانب من الواقع للتساؤل المنتظم، هذه الجوانب التي تكون في علاقة من خلال السؤال الذي يطرح عليها .

¹ عبد الكريم بوحفص، دليل الطالب، مرجع سابق، ص ص 44،43.

يبدو أن هذا التحديد يضعنا أمام فكرتين أساسيتين ألا وهما الطابع أو الإطار النظري للإشكالية من جهة، ومن جهة أخرى المساءلة بجوانب الواقع.

بصيغة أخرى، الإشكالية، يمكننا القول، هي مساءلة نظرية للواقع أو الظاهرة التي يريد الباحث دراستها. وبهذا يكون الباحث حقق خطوة هامة مع الإشكالية في فعل ابستمولوجي ألا وهو الغزو أو القطيعة مع الخطاب العام والأحكام القيمية. لأن الإطار النظري هو نوع من الحدود والحاجز التي تقف أمام الأفكار المسبقة الشائعة ويفترض الإطار النظري مستوى من التجريد الذي يتجاوز هذه الأفكار العامة.¹

وهذا ما يجعل هذا الإطار النظري بمثابة الوجهة التي يسير عليها البحث لأنه الآفاق والسبيل والمسلك لإيجاد إجابات لسؤال الانطلاق: «إن المعرفة النظرية حول المشكلة المدروسة ستثري موضوع البحث بما تقدمه من مفردات وآفاق لتفسير مشكلة البحث وفهمها .

ترتبط الإشكالية إذن بالمعرفة النظرية، وهي نوع من المقاربة النظرية التي تأخذها مشكلة البحث، هذه المقاربة التي تضع البحث في إطار ووجهة محددتين، أي أن الباحث سيعرف مع الإشكالية في أي اتجاه يسير بحثه «يمثل اختيار المشكلة الخصوصية للبحث في تحديد التناول النظري الذي يستند إليه البحث المراد القيام به...».

ويُطرح السؤال حول مدلول التناول النظري المميز للإشكالية، بصيغة أخرى كيف تتهيكّل العلاقة بين السؤال الخاص والخصيصي والنظرية؟ أشرنا سابقاً إلى أن الباحث المبتدأ خاصة، يبدي نوع من التخوف تجاه الإشكالية حيث يعتبرها أصعب مرحلة في المسعى المنهجي، لأن نوعية البحث تتوقف إلى حد ما على نوعية الإشكالية التي تم وضعها.

¹ سعيد سبعون، الدليل المنهجي في اعداد المنكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، ط2، دار القصبه للنشر، 2012،

ويمكن أن نقول من دون مبالغة إن هذا التخوف يأتي من موقف الباحث الفكري،

حيث أن الإشكالية هي فعلاً نوع من الامتحان الذهني والفكري للباحث، بصيغة أخرى شكالية تبين قدرات الباحث على جهد التجريد، أي هل الباحث قادر أن يتعامل مع لماب خصوصي؟ أي يتفاعل مع مفاهيم ويعمل عليها، أي أنه يتعامل مع مفاهيم بقها بصفة جيدة، وأصيلة على موضوع ملموس.¹

تعمل الإشكالية إذن على إعطاء مشكلة البحث تدقيقاً يظهر من خلال المفاهيم التي يلجا إليها الباحث ليتجاوز بها مصطلحات الحس المشترك ولا يضيع في المتاهات أو صعوبة تواجه البحث في أن نتجه في كل الاتجاهات وتختلط علينا الأمور، ويصبح والاتجاهات العشوائية للموضوع: «يجب أن نفكر بسرعة في الحدود، إذ أن أول خطوة بذلك بناء الموضوع غير ممكن. وحتى نتقأ ذلك، علينا أن نضع الحدود الأساسية لذلك. إن الوسيلة الأساسية التي تسمح بتجنب تلك المتاهات تكون داخلية، وتقع في التي يستند إليها المجموع وتعمل على تجنب الانحرافات والانفجارات.

تبدو إذن أهمية الإشكالية بإعطاء أرضية متينة للبحث لأنها تجنبه الانحراف والته في الأحكام القيمة والأفكار المسبقة والخطاب العامي، لأن الإشكالية توطر مشكلة البحث ببناء مفاهيمي والذي يعني أن البحث بدأ يصعد إلى صفة العلمية، لأنه يستند إلى البناء النظري الذي لاغنى عنه في أي بحث علمي.

إن البحث سيأخذ حجمه الفعلي مع الإشكالية ويكون بذلك قد وجد معالمه وضالته وابتعد عن الضياع والته. تركز مشكلة البحث الخصوصية على تناول نظري خاص. يمنح هذا التناول النظري التمهصل المنطقي الذي يستند إليه الباحث لتوجيه بحثه في اتجاه معين إن

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص 96.

التناول النظري هو بنية كامنة للتفسير تحتوي على عدد معين من العناصر ... وتقوم على مفاهيم تسمح بالإحاطة بالظواهر المراد دراستها وتصنيفها 2.

لا يمكن إذن أن نتصور مراحل المسعى المنهجي في البحث العلمي في علم الاجتماع من دون الإشكالية، حيث يأخذ البحث مع الإشكالية وجهته الحقيقية ويسلك سبيلا نحو محاولة إيجاد التفسير للظاهرة موضوع الدراسة؛ إنها بمثابة أرضية صلبة¹

يستند إليها الباحث في خطواته اللاحقة وتبدو أهميتها الاستمولوجيا في تجاوز ما هو معطى مع مشكلة البحث إلى ما هو مبني على أساس نظري، أي على أساس مفاهيم، يستند إليها البحث في خطواته اللاحقة، وتبدو أهميتها ابستمولوجيا في تجاوز ما هو نفهم بها جيدا جوانب كثيرة من الواقع الاجتماعي، الذي قد تحجبها عنا الأفكار المسبقة : «إن النظرية في العلوم الاجتماعية كما في كل الفروع ، اداة تسمح لنا بفهم الواقع، ونحن في حاجة إلى مفاهيم لنميز بين مختلف جوانب الحياة الاجتماعية التي نلاحظها ونصنفها ونقوم بتأويلها . إن النظرية في العلوم الاجتماعية تقوم على مفاهيم.

وكثيرا ما يخلق مثل هذا الطرح العلمي لدى الباحث المبتدأ خاصة نوع من المخاوف والارتباك حول كيفية توظيف المفاهيم في طرح الإشكالية. لكن علينا أن نعرف أن المفاهيم التي تستند إليها نظرية ما ليست عائقا أمام الباحث، بل، على العكس من ذلك، هي بمثابة أدلة (جمع دليل) أو مرشدين (جمع مرشد) ولما لا بوصلة في البحث، لأنها توجه البحث الوجهة الصحيحة التي لا نجدها مع مصطلحات الخطاب العامي : «إن رجوعنا إلى نظرية لها علاقة بمشكلة بحثنا يسمح لنا بتوضيحها وتوجيهها ، لأن كل فرع علمي له نظريات لفحص موضوع الدراسة تستخدم النظرية كدليل لإعداد البحوث نظرا إلى ما توفره من تأويلات عن الواقع... تضمن النظرية توضيحا وتنظيما أوليا للمشكلة. يمكن أن تساعد النظرية إذن في تدقيق المشكلة.

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص 97.

إن إدراج مشكلة البحث ضمن إشكالية، أي إسنادها إلى أرضية نظرية مفاهيمية لهو ضمانة على ولوج مشكلة البحث طريق محاولة التفسير العلمي لها وإيجاد الإجابة ضمن سلسلة الأسباب الموضوعية التي أدت إلى وجودها. فعلى سبيل المثال إذا أخذنا بحثاً في علم الاجتماع، فيمكن القول إن المشكلة المطروحة للدراسة تكون معطاة، أما الإشكالية فيتم بناؤها عن طريق اللجوء إلى مفاهيم سسيولوجية.¹

فالإشكالية هي إذا الانتقال من المعطى، أي مشكلة البحث (الاجتماعى) إلى المبني (السسيولوجى) على أساس مفاهيم عن طريق ما يعرف بالمسلك التجريدي (*détour d'abstraction*) . ونأتي إلى تلخيص ما أشرنا إليه حول أهمية الإشكالية في البحث الاجتماعى، بالقول إن أهميتها تبدو في دورها المزدوج ابستمولوجيا ومنهجيا : إنها الأساس الذي تبنى عليه مشكلة البحث لتمر من المعطى العامي إلى المبني على أساس نظري مفاهيمي؛ اما من الناحية المنهجية، فتتحدد على أساسها الخطوات اللاحقة في المسعى المنهجي سيما الفرضية. كما نشير إلى أن الانتقال من المعطى إلى المبني يتم عن طريق اللجوء إلى نظرية تساعد في فهم الواقع الاجتماعى من خلال المفاهيم التي تستند إليها . ولهذا نصل إلى أن الإشكالية تبنى على مفاهيم التي هي خطاب ولغة العلم . ولكن كيف يبني الباحث إشكاليته؟ وكيف يصل إليها أو ماهو محتوى الإشكالية.

محتوى الإشكالية:

لقد حان الوقت لتتمين فعلا المرحلة الاستكشافية ونجد لها رباطا منهجيا مع مشكلة الدراسة، حيث تظهر جدوى استعراض الأدبيات و القراءات والجولة الاستطلاعية مع ما تم الحصول عليه من بيانات باستعمال مختلف تقنيات جمع المعطيات لتلتقي كلها في محتوى الإشكالية.

لكن كيف نصل إلى محتوى الإشكالية ذاته؟

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص98.

نشير في البداية إلى أنه لا توجد وصفة عجيبة أو قاعدة خاصة لوضع محتوى الإشكالية وطرحها ، لكن هذا لا يعني أن الباحث يبقى مكتوف الأيدي أمام هذا الوضع، بل سيتمكن من الوصول إلى محتوى هذه الإشكالية لو عرف كيف يتحكم في بعض المسائل والجوانب الخاصة بالمراحل السابقة لصياغة المشكلة الخصوصية أو طرح الإشكالية.¹

فعلى سبيل المثال، يمكن الاستعانة بمجموعة من الأسئلة يطرحها الباحث على نفسه. وقبل

أن نعود إلى هذه الأسئلة، يجب أن يتزود الباحث بوعي أن مشكلة البحث - التي بررت

الانطلاق تمثل النواة المركزية للإشكالية، أي أن طريق الإشكالية وضعت - لبنته الأولى مع

مشكلة البحث. لكن هذه المشكلة بالرغم من بعض الشروط التي يجب - توفرها من دقة

ووضوح ومعقولة، ليست على درجة من القدرة لتقديم نظام تفسيري - للظاهرة التي تريد هذه

المشكلة معالجتها . لا بد من مستوى اخر يسمح بالإحاطة بجوانب هذه المشكلة. ويمكن أن

نصل إلى تدقيق مشكلة البحث وتخصيصها من خلال تلك الأسئلة التي يطرحها الباحث على

نفسه مثلما أشرنا إلى ذلك سابقا. وهذا ما شير إليه أنجرس مع أربعة أسئلة رئيسية هي بمثابة

موجه ومرشد للباحث في وصوله إلى محتوى الإشكالية، حيث يرى أنه لتدقيق مشكلة البحث

هناك أربعة أسئلة رئيسية تسمح بتدقيق مشكلة البحث الأول هو لماذا نهتم بهذا الموضوع؟"

يسمح هذا السؤال بضبط وتحديد القصد والأسباب التي دفعت الباحث إلى اختياره الثاني هو ما

الذي نطمح بلوغه؟" حيث يحدد الهدف؛ أما السؤال ؛ الثالث، "ماذا نعرف إلى حد الآن؟"

يؤدي إلى القيام بحوصلة السؤال حول المعارف لمكتسبة خلال استعراض الأدبيات ؛ أما السؤال

الرابع والأخير وهو : أي سؤال حث سنطرح ؟" والذي يسمح بالطرح الدقيق لسؤال البحث الذي

سيوجه كل طريقة بحث المقبلة.

إن مثل هذه الأسئلة، باعتبارها محطات رئيسية في مسعى بناء الإشكالية، قد دها في هذه

المرحلة أو تلك من مراحل البحث العلمي في علم الاجتماع أي هي ت حصرية في الإشكالية

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص 99.

لكن أهميتها هنا تكمن في مساعدتها الباحث - خاصة تدأ - في تخطي العوائق الذاتية والموضوعية في مرحلة لاتزال تدرك على أنها ب مرحلة منهجية في البحث الاجتماعي.¹ إن مثل هذه الأسئلة تساعد أيضا على القيام بنوع من الجرد للعوامل التي قد تساعد على التعمق في مشكلة البحث التي انطلق منها الباحث.

فكل المكاسب التي تم الحصول عليها وحوصلتها الأسئلة الأربعة الرئيسية تجد لورة نحو الإشكالية من خلال الوعي والموقف الذي لابد أن يتحلى به الباحث لتمثل في زج مشكلة البحث في تناول نظري، عادت له الطريق المكتسبات التي صلنا عليها من قبل. هذا التناول النظري الذي يقدم للباحث نظرة معينة عن ظاهرة التي يريد دراستها وكذلك الإطار المفاهيمي الذي يجعل مشكلة البحث دور في فك العلمي وليس العامي، لأن العلم له خطابه ولغته التي يظهر ويتجلى بها من خلال المفاهيم المجردة.

إن محاولة التوفيق بين الأسئلة تلك والوعي بضرورة تبني تناول نظري ما ستؤدي محالة إلى إخصاب مشكلة البحث وبلورتها في إشكالية واضحة المعالم. مع لإشارة إلى أن التناول النظري لا يأتي من مواقف اعتباطية ولا يتم تبنيه على أساس تر ادوي ما ، بل يأتي من موقف فكري مبني أدت إليه مواقف ابستمولوجية بلورتها المرحلة الاستكشافية أساسا والمواجهات الفكرية لمختلف التناولات التي تعرضت للظاهرة موضوع الدراسة وبصفة عامة توجد هناك عدة تناولات نظرية متنافسة فيما بينها في داخل كل حقل فرعي لكل اختصاص علمي ما. ويمكن لها أن تساعد في دراسة المشكلة العامة للبحث. كل واحد من التناولات النظرية يتطرق إلى إشكاليات تساؤلات مختلفة، وعلى الباحث أن يجد ... التناول النظري الملائم. ومن المحتمل جدا أن تكون بعض التناولات النظرية بالفعل مناسبة أكثر من غيرها للمشكلة الخصوصية . وبهذا يكون محتوى الإشكالية محتوى يركز الباحث فيه على إبراز التناول النظري الذي «اختاره» ! لمشكلة البحث، ويكون ذلك من خلال تخصيص الخطاب، أي جعله خطابا قائما على لغة

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص100.

المفاهيم، أي في محتوى الإشكالية يضع¹ الباحث في الحساب المفاهيم التي يتناول بها مشكلة الدراسة، وهذا ما يقود إلى القول إن «التناول النظري يمثل إذن مجموعة مدمجة من المفاهيم والمفاهيم - الفرعية التي يتم استعمالها عادة حتى نهيكل جيدا تفسير الواقع الملاحظ يندرج التناول النظري في مشروع البحث في لحظة طرح المشكلة، لأنه يقدم الأرضية لصياغة السؤال الخاصوي للبحث».

إن محتوى الإشكالية يعكس البناء النظري للبحث الذي يعتبر الركيزة الأساسية للبحث، حيث لا يمكن التقدم في المراحل المنهجية للبحث من دون هذا البناء النظري أي أن نوعية التحليل اللاحق وإيجاد الأسباب والعناصر التفسيرية الموضوعية تتوقف على صحة هذا البناء النظري وجهازه المفاهيمي: إنه فعلا أداة ابستمولوجية في القطيعة مع الحس المشترك: لا يمكن أن تتم القطيعة إلا انطلاقا من تمثل نظري مسبق من شأنه أن يعبر عن منطق يفترض الباحث أنه في أساس الظاهرة المدروسة. بفضل هذا البناء الذهني يمكنه أن يتوقع الجهاز المفاهيمي الذي نضعه، والعمليات التي نقوم بها والعواقب التي يمكن انتظاها منطقيا بعد انتهاء الملاحظة، بحيث لا يمكن أن تكون هناك تجربة مقبولة من دون هذا البناء النظري.

لا يمكن أن يكون في العلوم الاجتماعية ملاحظات جيدة من دون بناء نظري مرجعي. ونكرر مرة أخرى أنه لا وجود لوصفة أو قاعدة ثابتة لكيفية صياغة الإشكالية. بل صياغتها وتحريرها مرتبط أكثر بالاستعدادات الابستمولوجية التي يتميز بها الباحث، من خلال معرفته كيفية استغلال مكاسب المرحلة الاستكشافية من استعراض الأدبيات و قراءات وجولات استطلاعية، ويعرف كيف يوظف كل ذلك ويجد ذلك المسلك أو السبيل الذي يقود إلى التناول النظري الملائم لمشكلة البحث.²

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص 101.

² سعيد سبعون، مرجع سابق، ص 102.

المحور الأول: أسس اختيار موضوع البحث

ويعرف كيف يتعامل مع الجهاز المفاهيمي الذي لجأ إليه . طبعا الباحث المحترف لديه من رأسمال الخبرة ما يجعله يتعاطى طرح الإشكالية بكثير من الأوراق الراجعة في اليد، في حين أن الباحث المبتدأ قد يواجه صعوبات معينة، لكن لا يجب أن يثني ذلك من عزيمته في مواصلة البحث، واكتساب شيئا فشيئا لثقافة البحث من شأنها أن تساعد على تعلم بيداغوجية صياغة الإشكالية خاصة والتحكم في كل المراحل المنهجية للبحث على العموم.

يبقى أن نشير إلى نقطة طالما يتم طرحها - خاصة مع الباحث المبتدأ - وتتعلق بالهيكلية العملية للإشكالية أو بصيغة أخرى : كيف تقدم الإشكالية، أو ما هي معايير تحريرها؟

هنا أيضا لا توجد وصفات جاهزة لذلك، وعلى الأرجح أن تهيكل على نص تقديم (texte introductif) يختلف عن المقدمة من حيث طبيعة الخطاب، لأن الإشكالية كما أشرنا هي بلورة تتناول نظري لمشكلة البحث، بلغة معينة، أي لغة المفاهيم. وجرت العادة أن تضم الإشكالية تساؤلات - جملة من الأسئلة قد نجد مبررا لهذا مثلا من خلال ما صاغه مؤلفو كتاب مهنة علم الاجتماع الذين حددوا الإشكالية بالإخضاع للتساؤل جوانب من الواقع.

هل هذا يعني طرح أسئلة مباشرة ، أم التساؤل في نظرهم يعني تجاوز القنوات القائمة على الحس المشترك بإنتاج خطاب مبني ويفصل مع الخطاب العامي ؟ يبقى أن المساءلة في مسعى البحث عامل رئيسي لأنها تفتح آفاقا وتعطي اتجاه للبحث وتشخص جيدا جوانب من الواقع الاجتماعي الذي يريد البحث دراستها. فلا بأس لهذه المساءلة التي تلعب دورا في توجيه البحث وتجنب الباحث الضياع أو التيه أن تقوم على طرح أسئلة . فمن ناحية المسعى البيداغوجي للبحث، ليس هناك ما يمنع ابستمولوجيا ومنهجيا أن تضم الإشكالية سؤالا أو مجموعة من الأسئلة لتدقيق أكثر¹

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص 103¹

سؤال الانطلاق الذي بلور مشكلة البحث. ويبقى الرهان حول كيفية طرح الأسئلة . الإشارة

إلى أن أي تناول نظري لديه حدوده التي يجب أن يكون واعيا بها الباحث : التي تضمها الإشكالية في ظل تناول نظري ما تم تبنيه لملاءمته لمشكلة البحث : مع لا بد من الإشارة أن لكل تناول مزاياه وعيوبه ... ومهما كان التناول، فعلى أن نعرف أن صحة تناول نظري ما تكمن في قدرته المعرفية، أي مدى استطاعته تفسير المواضيع المعالجة.

هذه هي بصفة عامة جدا بعض الأفكار التي يمكن صياغتها عن الإشكالية - باعتبارها إحدى المراحل الهامة في مراحل البحث في علم الاجتماع، والتي تتوقف عنها المرحلة اللاحقة، ألا وهي الفرضية التي يباشر بها الباحث محاولة بناء النموذج التحليلي، أو إيجاد محاولة تفسير للمشكلة الخصوصية للبحث، بحيث توجد نوع من العلاقة العضوية بين الإشكالية والفرضية في ظل الترابط المنطقي بين مراحل البحث العلمي في علم الاجتماع : يمكننا أن نصرح من دون الوقوع في خطأ أن نوعية

الفرضية مرتبطة بالإشكالية التي تستند إليها . وعليه، ففي كل الحالات التي يستدعي

فيها البحث صياغة فرضية بحث، فإن طرح الإشكالية يكون ضروريا أيضا . وهذا

ما يقودنا إلى المرحلة التي تلي الإشكالية، وهي الفرضية ما هي الفرضية . ما هي

خصائصها وما هي أهميتها في البحث الاجتماعي؟¹

سؤال الانطلاق أو كيف تتقدم مشكلة البحث أو الدراسة:

قد يتبادر إلى أذهاننا عند ذكر عبارة سؤال الانطلاق أن نقطة انطلاق البحث أو الدراسة

تعطى إشارتها مع هذا السؤال هذا صحيح إلى حد ما. لكن علينا ألا ننسى الخطوتين السابقتين

ألا وهما اختيار موضوع البحث وتحديد مشكلة البحث أو الدراسة. لكن بسؤال الانطلاق

والشروط المحيطة به والمنطق الذي يقوم عليه، وهي مع الأحكام القيمية والأفكار المسبقة.

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص104.

مستويات يتأسس عليها الوعي العلمي للباحث تكون قد باشرنا عملية الغزو أو القطيعة مع الأحكام القيمية والأفكار المسبقة.

يمكننا القول إذن إن عملية البحث العلمي ما هي في الأساس إلا محاولة الإجابة عن سؤال عكس مشكلة أثارت فضولنا واهتمامنا العلميين، بحيث مهما كانت الأسباب والدوافع التي أدت إلى القيام بالبحث أو بالدراسة، فإن «أول خطوة علمية يقوم بها الباحث هي ترجمة مشكلة البحث إلى سؤال عام يهيكله، حيث يعتبر هذا السؤال العام بمثابة السؤال الذي تنطلق على أساسه الدراسة والذي يفضلهُ يستطيع الباحث التعبير عما يريد معرفته وتفسيره من بحثه أو دراسته: ومشكلة البحث هي عبارة عن تساؤلات تدور في ذهن الباحث، من خلال إحساسه بوجود ظاهرة أو غموض أو خلل ما في جزء محدد من نشاطات المجتمع ومؤسساته المختلفة، وأنه، أي الباحث، يحاول استجلاء أمره ودراسة جانب محدد منه.¹

وعلى هذا الأساس، ومن منطلق أن مشكلة البحث ركن وجانب مهم من جوانب البحث العلمي فإنه لابد من التطرق إلى ماهية المشكلة ومصادر الحصول عليها، وكذلك معايير اختيارها، وتحديدتها وصياغتها، على وجه المطلوب والمناسب. هكذا يكون إذن التطرق إلى ماهية المشكلة وتدقيقها من خلال ترجمتها في سؤال عام وجامع لما يريد الباحث تفسيره وإيجاد أجوبة له مع التطرق إلى موضوع البحث والدراسة. فطرح سؤال الانطلاق أو السؤال الموجه أو الخيط الهادي لعملية البحث يندرج ضمن عملية المساءلة التي ترأس مسعى البحث العلمي في الأساس: «تتمثل كل المعرفة العلمية أساسا في عملية المساءلة، ومن هنا كان إلحاح العلماء على روح الفضول المميز للباحث الحقيقي.

لذلك يكون في أصل أي بحث سؤال يحاول الباحث أن يجد له جوابا هذا الجواب عبارة عن التفسير الذي نعطيه للظاهرة أو المشكلة التي أردنا أن ندرسها: «في أصل البحث، هناك إذا، حتما، سؤال لابد أن يوجد له جواب (مسألة تستدعي حلها) أو صعوبة لابد من تذليلها.

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص ص 18، 19.

ينطلق البحث إذن من ملاحظة مشكلة عملية، من صعوبة نظرية عن طريق طرح سؤال يخص وضعية يبدو أنها تبدي نقائص أو تبدي تعارضا في آراء متفق عليها عادة أو معارضة مصالح أو تدفع إلى انشغالات».

هكذا تتقدم مشكلة البحث أو الدراسة في شكل سؤال انطلاق يبلور بكيفية واضحة ودقيقة ومنطقية انشغالات الباحث العلمية بإرادته دراسة موضوع أو ظاهرة ما . وعلى الباحث أن يعرف كيف يمر من مشكلة البحث إلى سؤال الانطلاق الذي يعتبر بمثابة سؤال عام للبحث يجعل البحث ينطلق على أحسن ما يرام؛ مع الاعتراف أنه ليس من السهل عادة أن نترجم مشكلة البحث أو الدراسة إلى سؤال انطلاق مثلما قد يعتقد البعض : «إن أول مشكلة تواجه الباحث تتمثل ببساطة في كيفية جعل البحث ينطلق على أحسن ما يرام»¹.

بالفعل ليس من السهل أن نتوصل إلى ترجمة ما يبدو عادة على أنه مركز اهتمام أو انشغال غير محدد وواضح نسبيا إلى مشروع بحث علمي». وأن هذه الترجمة من مشكلة البحث إلى سؤال انطلاق عام يكون بمثابة حجر أساس في وضع مشروع بحث عادة ما تجعل الباحث ذو وعي بضرورة صياغة هذا المشروع بكيفية جيدة حتى يتقضى متاهات سوء الانطلاق والإخفاق فيه، لذا يعمل الباحث على تجنب صعوبة الانطلاق وإحاطة مسعاه في بدايته بأكبر قدر ممكن من الأوراق - الاستمولوجية والمنهجية - الرابعة رغم أن هذا لا يعني أن الباحث قام بكل المسائل التي قد تعترض سبيله وتجاوز كل الصعوبات منذ الوهلة الأولى : «تأتي الصعوبة في الانطلاق في عمل مقبول عموما من القلق أن يكون العمل جيدا وأن نصيغ منذ الوهلة الأولى مشروع بحث بكيفية جيدة.

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص 20.

هذا خطأ. إن البحث هو تحديدا شيء نبحت عنه. إنه عبارة عن سبيل نسلكه نحو معرفة أحسن ويجب قبولها على أنها كذلك وكل ما يترتب عن ذلك من ترددات ومتاهات وعدم يقين... وعلى هذا ، يجب على الباحث أن يختار بسرعة أول خيط هاد يكون واضحا قدر الإمكان بصفة تضمن انطلاق البحث في ظروف حسنة ومن دون إضاعة وقت وفي إطار منسجم... بقي لنا أن نعرف كيف يتقدم هذا الخيط الهادي الأول وإلى أي مقاييس هو خاضع وما هي الوظيفة المنتظرة منه.

هوذا إذا سؤال الانطلاق بمثابة الخيط الهادي لعملية البحث. إنّه الحجر الأساس في مشروع البحث، إنه الرسم التوضيحي الأول لما يريد الباحث القيام به. وبهذا الخيط الهادي الأول يكون الباحث قد ضمن انطلاقا جيدا لبحثه وذو فعالية تم إثباتها في عدة مواضع : «نقترح تبني صيغة بينت التجربة أنها ذات فعالية كبيرة، وتتمثل في عرض مشروع البحث في هيئة سؤال الانطلاق يحاول من خلاله الباحث أن يعبر بدقة ممكنة عما الذي يريد معرفته وتوضيحه وفهمه أحسن».

وصلنا إذا إلى مكسب أساسي بخصوص ضرورة أن ينطلق البحث من خيط هادي أساسي يتمثل في سؤال الانطلاق الذي لا يستغني عنه البحث العلمي مهما كانت طبيعته، حيث هناك علاقة ترابط وطيدة بين مشكلة البحث وسؤال الانطلاق، بحيث يمكن اعتبار سؤال الانطلاق بمثابة مفتاح لفهم مشكلة البحث أو الدراسة وكذلك الأرضية التي يستند إليها مسعى البحث في إجراءاته اللاحقة.¹

هناك إذا تداخل بين مشكلة البحث أو الدراسة وسؤال الانطلاق لأن مشكلة البحث أو الدراسة هذه لا تأخذ منحها كعنصر في مسعى البحث إلا إذا ترجمت في مساءلة لا غنى للبحث العلمي عنها : إن أول مرحلة في البحث هي مرحلة التعريف بالمشكلة. ففي ميدان البحث نسمي مشكلة كل ما يثير مساءلة لا غنى عن دراستها ؛ وتتضمن هذه المرحلة صياغة

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص 21.

المحور الأول: أسس اختيار موضوع البحث

مشكلة البحث. يتعلق الأمر إذن بتحديد المشكلة وضبطها بهدف تحديد جوانبها المختلفة ، ووضعها في إطار مسعاها التفكيرى. وباختصار فإن صياغة المشكلة تقود إلى طرح السؤال المتعلق بالواقع الذي نريد معرفته».

وبعدما عرفنا كيف نحصل على سؤال الانطلاق من مشكلة البحث الذي يعمل على تدقيقها وتحديدتها أكثر، وهو بمثابة الخيط الهادي لمسعى البحث اللاحق، حيث أشرنا إلى أن مشكلة البحث أو الدراسة كي تصبح جاهزة وملائمة للدراسة العلمية «عليها»! أن تتقدم في شكل سؤال عام هو بمثابة سؤال انطلاق البحث أو الدراسة. نشير إلى أن هذا السؤال يتقدم في صيغ سؤالية بسيطة يمكن للباحث الاستعانة بها مثل عبارات لماذا؟ ما الذي يجعل؟ كيف؟ هل؟ من؟

المصادر التي يستعين بها الباحث في طرح سؤال الانطلاق:

نكرر مرة أخرى أن البحث العلمي ينطلق دائما من اهتمام من انشغال، من حيرة، هي كلها بمثابة مشكلة جلبت اهتمام الباحث؛ وحتى تترجم هذه المشكلة إلى مشروع بحث علمي لابد من تحويلها وترجمتها في شكل سؤال عام هو سؤال الانطلاق في إجراءات البحث العملية في حد ذاتها. ومن أجل الوصول إلى سؤال الانطلاق هذا يلجأ الباحث إلى المصادر الملائمة والمساعدة على ذلك، ويمكن لهذه المصادر أن تكون ملاحظاته الشخصية، أو قراءاته، أو نتائج بحوث سابقة، أو نماذج ونظريات موجودة. هذه المصادر من شأنها أن تساهم في بلورة الوعي بسؤال الانطلاق وتعطيه الوضوح والدقة والمنطق اللازمين.

أهمية سؤال الانطلاق:

تكمن أهميته الأساسية في كونه يسمح لنا بتحديد الاتجاه العام الذي سيأخذه البحث الذي يريد الباحث القيام به، من خلال إرشاده إياه إلى ما يريد معرفته من هذا البحث أو الدراسة، أي يرشد الباحث إلى محاولة تفسير مشكلة البحث التي بررت الخوض في البحث وذلك بتحديد الغرض من هذا البحث، أي أنه يسمح لنا بصفة عامة بتعيين هدف أو أهداف الدراسة التي نريد القيام

بها، حيث يهتدي الباحث بهذا السؤال العام إلى «الإحاطة بالأبعاد والعناصر العامة لموضوع البحث الذي تم اختياره»، أي أن سؤال الانطلاق يوجهنا إلى العناصر الرئيسية التي تضمها مشكلة البحث وكذا ما يجب القيام به خلال المسعى اللاحق للبحث. ونستطيع القول إن أهمية سؤال الانطلاق في البحث تكون أساسا في مستويين، أولهما أن تدقيق المشكلة يكون بهذا السؤال عندما يعطيها الاتجاه والوجهة الدقيقين : «تتم صياغة المشكلة أساسا عندما يصبح من الممكن هيكله سؤال يوجه أو يعطي اتجاه محدود ودقيق لمشكلة البحث».

أما المستوى الثاني فيظهر في علاقة هذا السؤال العام، أي سؤال الانطلاق، بذلك السؤال الخاص الذي تحمله الإشكالية، وعليه تكمن أهميته هنا في كون أن سؤال أو أسئلة الإشكالية ما هي إلا تخصيص وتدقيق لهذا السؤال العام بالاعتماد على آليات نظرية معينة، نعود إليها لاحقا. إن أهمية سؤال الانطلاق تلخص أساسا في إرساء الخطوط العريضة لمشروع البحث وإعطائه الأرضية التي يستند إليها كل المسعى في عملية البحث الذي لا يكون فقط على المستوى الميداني، بل وأساسا في المحتوى النظري مع تدقيق سؤال أو أسئلة الإشكالية.¹

هكذا يتبلور مشكل البحث في سؤال انطلاق الذي هو بدوره يوصل إلى مراحل وإجراءات أخرى تتوقف عليها سيرورة البحث. فمن غير الممكن إذا الاستغناء عن سؤال الانطلاق في البحث العلمي : لانه «انطلاقا من سؤال الانطلاق هذا ، وليس من الميدان ذاته، سيأخذ المحتوى النظري حجمه الضروري... يبدو لي أنه من الأجدر أن تكون هناك منذ البداية فكرة في أذهاننا والتي تلعب دور المرشد الذي يجنب الضياع أو التيه . لكن هذا الدور المؤطر و الرئيسي لسؤال الانطلاق لا يمكن تأديته من دون شروط وقواعد يلزم الباحث بالتقيّد بها ليصل سؤال الانطلاق هذا للقيام بهذا الدور الأساسي في عملية البحث العلمي.

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص 23.

مقاييس سؤال الانطلاق الجيد:

يمكن القول إن المقاييس التي تجعل البحث ينطلق انطلاقاً معقولة ومقبولة وتجنبه العثرات والمفاجآت غير السارة هي مقاييس تشترك وتتداخل لتوجه سؤال الانطلاق وجهة صحيحة، بحيث تتوقف صحة المسعى المنهجي على صحة سؤال الانطلاق : «من غير المجدي ترجمة مشروع البحث في شكل سؤال الانطلاق إن لم يتم صياغة هذا السؤال بكيفية صحيحة. هذا ليس سهلاً بالضرورة لأن سؤال الانطلاق الجيد يخضع لبعض الشروط».

ويمكن أن نقول إن سؤال الانطلاق المقبول والمعقول والصحيح هو السؤال الذي يطرح بكيفية بسيطة وواضحة بعيدة عن كل سوء فهم أو تعقيد وأساساً يكون قابلاً للمعالجة، أي يمكن الإجابة عنه واقعياً . بحيث أن جملة المزايا المنتظرة يمكن أن تختصر في بضع كلمات : لا بد من إمكانية معالجة سؤال الانطلاق الجيد . وهذا يعني الممكن على الخصوص أن نقدم عناصر إجابة³. أنه يجب أن نستطيع العمل بكيفية فعالة انطلاقاً من سؤال الانطلاق هذا ، وإنه من الممكن على خصوص أن نقدم عناصر إجابة¹.

هكذا يمكننا القول إن مقياس إمكانية معالجة سؤال الانطلاق مقياس يرتبط بمزايا الوضوح والابتعاد عن الغموض في عرض سؤال الانطلاق المبلور لمشكلة البحث وعليه تتعلق مزايا الوضوح أساساً بالدقة والإيجاز في طرح سؤال الانطلاق أو صياغته... فمن الأحسن إذا صياغة سؤالاً دقيقاً لا يكون موضوع أي سوء فهم أو إبهام . وإذا كان هذا السؤال واضحاً ودقيقاً ولا يحمل أي لبس أو غموض فإنه يفتح المجال لإمكانية معالجته، أي أنه يكون معقولاً وواقعياً وقابلاً للإجابة عنه وهذا ما يعرف بإمكانية الإنجاز (Faisabilité) ، بحيث تتعلق مزايا قابلية الإنجاز أساساً بالطابع الواقعي للعمل الذي يفتح آفاقه سؤال الانطلاق. وإذا كان لسؤال الانطلاق أن يكون واقعياً ، فهذا يستلزم أنه يبتعد عن كل حكم أخلاقي قيمي، متخذاً من تفسير المشكلة التي يتعرض لها ويبلورها هدفه الأساسي : «... لا يجب على سؤال الانطلاق

¹ سعيد سبغون، مرجع سابق، ص24.

أن يكون ذو بعد أخلاقي، حيث لا يهدف إلى إصدار أحكام، بل يهدف إلى الفهم». ويمكننا أن نلخص مقاييس سؤال الانطلاق الجيد في العناصر الثلاثة الآتية الوضوح والدقة والابتعاد عن الغموض، قابلية الإنجاز والخلو من الأحكام القيمية والابتعاد عنها، أي يكون ملائماً، ويهدف إلى الفهم أو التفسير.

هذه بصفة عامة وموجزة المقاييس الأساسية التي لا بد أن تتوفر في سؤال الانطلاق الجيد ليكون بمثابة الأرضية الصلبة التي يقوم عليها البحث وخطواته أو مراحلته اللاحقة، حيث تتوقف عليه قيمة البحث سواء على المدى القريب، مع فتح آفاق القراءات والدراسات الاستطلاعية أو المقابلات الاستكشافية، والتي تعمل على القيام بقطيعة مع الأفكار المسبقة: «إن كنا نلج على سؤال الانطلاق، فلكوننا نتعاضى عنه في كثير من الأحيان... باعتباره أول خيط هاد في البحث، يمكن لسؤال الانطلاق أن يساعد على التقدم في القراءات وفي المقابلات الاستكشافية. إضافة إلى ذلك،

"فبقولية" سؤال الانطلاق، فإن الباحث يعمل على القيام بقطيعة مع الأحكام القيمية ووهم الشفافية.

وكذلك على المدى البعيد نسبياً، مع الإشكالية، عندما تتحول! إن صحت العبارة مشكلة البحث العامة بعد تدقيقها وتخصيصها إلى مشكلة بحث خاصة مع ما يعرف بالإشكالية هذه بصفة موجرة جداً بعض مميزات سؤال الانطلاق الذي يبيلور عملياً مشكلة البحث أو الدراسة التي يتقدم بها أيضاً مشروع البحث أو موضوعه.

وحتى ندرك جيداً هذه المسائل نقدم بعض الأمثلة من شأنها أن تقرب أكثر إلى الفهم وتساعد عليه. ونقدم ذلك في شكل جدول يحاول أن يجمع بين موضوع البحث

ومشكلة البحث أو الدراسة وسؤال الانطلاق.¹

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص ص 25، 26.

الهيكل العام لعملية البحث:

تعتبر عملية بناء هيكل البحث عملية فنية وذهنية تتطلب من الباحث امتلاك قدرات ومهارات علمية واكتساب معارف منهجية ومعارف تتعلق بطبيعة الموضوع المدروس، ولهذا يجب على الباحث قبل الشروع في اعداد هيكل البحث القيام بدراسة استطلاعية لمختلف المراجع الخاصة بموضوع الدراسة ومعرفة خلفياته وحيثياته، ومن ثم فهم موضوعه فهما صحيحا وعميقا، كما يجب عليه تحديد اشكالية البحث وهدفه إذ يتعين تحديد مجموعة من العناصر والمرور المجموعة من الخطوات الاساسية بدء من تحديد الاشكالية وصولا الى نتائج البحث وتتمثل هذه الخطوات فيما يلي:¹

- ✓ تحديد مشكلة البحث.
- ✓ التعريف بالمشكلة.
- ✓ تحديد متغيرات البحث.
- ✓ تحديد الفروض والمنهج المتبع.
- ✓ تصميم البحث.
- ✓ جمع وتحليل البيانات.
- ✓ مراجعة وتصنيف البيانات وتحليلها وتفسيرها.
- ✓ الإجابة على الأسئلة واستخلاص النتائج.
- ✓ التعميم وبناء النظريات العلمية.

وقبل الشروع في تجزئة البحث يجب على الباحث صياغة عنوان البحث صياغة دقيقة تعكس اشكالية البحث وحدودها، حيث يرتبط عنوان البحث بدراسة احد جوانب الظاهرة او

¹كمال الدين الدهراوي، مناهج البحث العملي في مجال المحاسبة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2002، ص15.

المحور الأول: أسس اختيار موضوع البحث

علاقتها بظواهر أخرى، كأن يتم دراسة أسباب أو ظروف النشأة أو المكونات أو كيفية التطور والتغير وأسبابه وطبيعة العلاقة بين الظاهرة وظواهر أخرى أو قياس هذه العلاقة، وحتى يكون عنوان البحث ملائم ومناسب يجب توفر فيه الشروط التالية:

- ان يكون مصاغ بعبارة واضحة ومختصرة وسهلة ومعبرة فلا ينبغي ان يكون العنوان طويل او بشكل يخل بمعناه، كما يمكن للباحث تعديل العنوان اثناء أو بعد الانتهاء من البحث.
- ان يشمل العنوان كافة جوانب واجزاء البحث بما فيها الجزء النظري والتطبيقي. ان يكون معبر عن موضوع البحث من حيث طبيعة الاشكالية المعالجة وحدودها الزمنية والمكانية.

- استخدام المصطلحات العلمية كما يشترط ان يضم متغيرات البحث الأساسية.

بعد فهم موضوع البحث والاطلاع على خلفياته وجزئياته وتحديد اشكاليته واهدافه يمكن للباحث تقسيم بحثه الى عناصر فرعية، تعبر عن هيكل او خطة البحث، وهذا يتطلب صياغة دقيقة لعنوان البحث وبطريقة اجرائية خالية من الغموض، ثم يقوم باستنباط من هذا العنوان العناوين الرئيسية الكلية التي تشكل الهيكل العام لموضوع البحث، وتوظيفها في شكل ابواب او فصول، ثم يستخرج منها الاجزاء الفرعية . مع مراعاة قواعد واحكام معينة في عملية التقسيم والبناء كعدم التكرار وسيتم تفصيلها لاحقاً.¹

1. مقدمة البحث:

بعد اتضاح الرؤية للباحث حول طبيعة الموضوع والاشكالية التي يجب ان يعالجها، لا بد من القيام اولاً من التعريف بطبيعة البحث واهدافه والادوات والمناهج التي يعتمد عليها في تحليل الاشكالية واجزاء ومكونات البحث وغيرها، فمن خلال المقدمة يوضح الباحث اهمية

¹العربي بلقاسم فرخاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2011،

المحور الأول: أسس اختيار موضوع البحث

البحث ومدى الحاجة اليه ودوافعه ،وخلفياته كما تمكن الباحث من الربط بين البحوث والدراسات السابقة وبحثه اي كيفية الانتقال من نتائج البحوث السابقة الى نتائج جديدة، وتضم مجموعة من العناصر يمكن شرحها على النحو الآتي:

التوطئة:

وهي عبارة عن تمهيد لطرح اشكالية البحث، وعادة ما يبدأ الطرح من قضايا وافكار عامة ثم يتم التخصيص تدريجا الى غاية الاشارة الى اشكالية البحث او جوانب الظاهرة المدروسة. حيث تكون هناك حرية للباحث في التمهيد لطرح اشكاليته، الا انه يفضل الاشارة خلال هذا الطرح الى المجالات العامة التي ينتمي اليها موضوع البحث سواء من حيث المجال الزمني او المكاني او الموضوعي، كما يفضل الاشارة الى مجال اشكالية البحث وآثارها العلمية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ومدى الحاجة الى معالجتها على المستوى النظري والتطبيقي، مع ابراز جوانب النقص في الموضوع المدروس وتحليلها وشرحها، وابراز الجهات المستفيدة من ذلك.

الإشكالية:

تعبر إشكالية البحث عن إشكال أو غموض في ذهن الباحث يتعلق بظاهرة او حادثة ما، تشكل دافع له نحو البحث والاستقصاء من اجل اجلاء هذا الغموض، من خلال الوصول الى معارف واحكام ونتائج معينة تفسر تلك الظاهرة او الاشكالية، ويتم التعبير عن ذلك الغموض في شكل سؤال يرغب الباحث في الاجابة عنه، ولهذا فان اشكالية البحث ليس بالضرورة تعبير عن مشكلة واقعية فهي في الاصل اشكالية متعلقة بذهن الباحث، الذي تجعله يشعر بعدم الارتياح والقلق. فقد عرفت اشكالية البحث على انها عقدة او حالة تتطلب الحل العلمي الناجز وهي شرط مسبق لقيام البحث العلمي.

الفرضيات:

- فالفرضية تعتبر إجابات مبدئية للأسئلة المطروحة للبحث، يرجى في آخر البحث.
- اثبات صحتها او نفيها، حيث يشترط توفر مجموعة من الخصائص في الفروض وهي¹
- المعقولة ان تكون الفرضية متوافقة مع الحقائق العلمية المعروفة وان لا تكون خيالية او متناقضة.
 - امكانية التطبيق والتنفيذ.
 - الا تعكس الاحكام المسبقة او تحيزات الباحث فاعتبار الفرضية تصور مبدئي للباحث حول حل مشكلة البحث لا يعني ذلك ان تتضمن احكامه الشخصية، بل يجب أن تكون مصاغة ومحددة بموضوعية وبناء على حقائق ومعارف قد تعرضها الدراسات السابقة.
 - ان تصاغ وتبنى باستخدام المصطلحات العلمية والمفاهيم الخاصة بالبحث ووفق المدلول العلمي لها الذي تبناه الباحث.
 - ان تكون مترابطة ومحددة وعاكسة لجميع ابعاد وجزئيات اشكالية البحث.

هدف البحث:

وهو يعبر عن الجوانب من الظاهرة التي يرغب الباحث في معالجتها، فهو متعلق بإشكالية البحث، كما يمكن تجزئة الهدف الاساسي الى اهداف فرعية من اجل تبسيطه وتوضيحه. وهناك توجهات يمكن ان يعتمد عليها الباحث في تحديد اهداف بحثه وهي على النحو الآتي:

- **التوجه نحو الكشف والتحري:** وهو الذي من خلاله يقوم الباحث باكتشاف علاقات بين ظواهر او متغيرات معينة او تحديد حقائق جديدة مرتبطة بها.

¹محمد ازهر سعيد السماك، طرق البحث العلمي أسس وتطبيقات، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2011،

المحور الأول: أسس اختيار موضوع البحث

- **التوصيف:** ويقوم على اساس تحديد خصائص ومواصفات وماهية الظاهرة المدروسة.
- **التنبؤ :** وهو محاولة دراسة وتحديد السلوك المستقبلي لظاهرة معينة، بناء على دراسة وتحليل العلاقات والقوانين التي تحكمها ومعرفة اسبابها والعوامل المتحكمة فيها.
- **الشرح الايضاح:** او محاولة تفسير وتحليل نمط سلوك وتوجهات الظواهر.
- اختبار صحة قضايا ومعارف علمية موجودة والتأكد من صحتها.
- كما يمكن أن تركز عملية تحديد هدف البحث على النقاط التالية:
- **القياس:** اي قياس قوة العلاقات بين الظواهر والمتغيرات او قياس قوة الظواهر نفسها بغرض دراسة طبيعة ومعدل تغيرها.
- تحديد طبيعة العلاقات بين الظواهر والمتغيرات واتجاهاتها.
- **الوصف:** اي وصف الظواهر وتحديد خصائصها ومكوناتها وطبيعتها.
- **التطور :** اي دراسة نمط تغير ونمو الظواهر والاسباب المتحكمة في ذلك.

أهمية البحث:

وهي تعبير عن القيمة والمنفعة التي يقدمها البحث، أي القيمة المضافة للبحث العلمية والعملية، ولهذا يتم التمييز بين:

الاهمية العلمية: وتشير الى القيمة المضافة النظرية اي اضافة في مجال العلم المدروس من قوانين وعلاقات ونظريات واحكام جديدة، يمكن ان تساهم في تطوير وتقدم هذا العلم.

الاهمية العملية: وتشير الى مدى مساهمة البحث في معالجة او اكتشاف مشاكل معينة او تطوير وتحسين حياة الانسان من خلال اكتشاف وسائل جديدة او تطويرها، اي بمعنى الاهمية العملية تظهر في الانعكاسات الواقعية لنتائج البحث ومدى مساهمته في معالجة مشاكل او تحسين حياة الانسان.

المحور الأول: أسس اختيار موضوع البحث

وحتى يكون البحث ذو أهمية يجب على الباحث أن يتأكد من أن نتائج بحثه، ان كانت تمثل اضافات جديدة للمعرفة العلمية او معالجة واكتشاف مشكلات واقعية ولم يتم اكتشافها من قبل او التوصل الى حلول لها.

المنهج:

أي الطريق المتبع من طرف الباحث في معالجة اشكالية البحث، حيث هناك تصنيفات مختلفة لمناهج البحث العلمي، وعلى الباحث ان يختار المنهج المناسب والملائم للطبيعة اشكالية بحثه، كما يجب ان تكون له القدرة على التحكم في عملية تطبيقه واستخدامه. كما يجب تحديد الادوات والاساليب المستخدمة في جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها .

حدود الدراسة:

وتشير الى المجالات التي يتم دراستها من الظاهرة ومكان وزمن الدراسة، ولهذا تميز بين ثلاث انواع من حدود الدراسة:

➤ **الحدود الموضوعية:** وتشير الى تلك الجوانب من الظاهرة او العلاقات التي يرغب الباحث في دراستها، وهي تتحدد بهدف واشكالية البحث.

➤ **الحدود المكانية:** وتشير الى مكان تواجد الظاهرة اثناء الدراسة، وتتعلق الحدود المكانية بالدراسة التطبيقية للبحث.

➤ **الحدود الزمنية:** وتشير الى المجال الزمني للبيانات المعتمد عليها في تحليل وتفسير الظاهرة، ولا تتعلق بزمن الدراسة.

حيث يقوم الباحث بشرح وتوضيح معنى بعض المصطلحات والمتغيرات الأساسية للبحث، وخاصة تلك التي هي محل اختلاف بين الباحثين من حيث الماهية والخصائص والمكونات وغيرها أو تلك التي تحمل أكثر من معنى أو تعني أشياء مختلفة، حيث يتم توضيح الاتجاه الذي يعتمد عليه الباحث في بحثه حتى لا يقع في اضطراب وتناقضات أثناء تحليل الموضوع. فيجب على الباحث أن يحدد المقصود من المصطلحات والمفاهيم التي يعتمد عليها في بحثه، كما يجب عليه توضيح وشرح متغيرات بحثه الأساسية والمتغيرات الفرعية المحددة لها وطرق وكيفية قياس تلك المتغيرات ذلك أن الباحث كثيرا ما يجد نفسه أمام شبكة من الدلالات والمعاني المتداخلة للمفاهيم الجاهزة المركبة في صورتها النهائية، ما يضطره الأمر إلى البحث في أغوارها وتحليل مكوناتها وعناصرها وتفكيكها إلى أجزاء من أجل تكوين مفهوم مناسب يتلاءم مع بحثه، بما يجعله يتحكم في تلك المفاهيم التي هي شرط أساسي للتحكم في البحث ذاته، لأن كل مشكلة بحثية تنطوي على مفاهيم ومصطلحات خاصة ذات نسق معين تحمل دلالات ومعاني محددة، يتعين على الباحث تفكيكها وتجزئتها وإعادة بلورتها في نسق ما يخدم هدف البحث، وبما يمكنه من فك غموضها وتعقيدها وطرحها من العمومية والشمول إلى التخصص والتطبيق. فليس كل المفاهيم والمصطلحات جاهزة يستخدمها الباحث كما يريد، ذلك أنها مصاغة وفق نسق ينطوي على دلالات ومعاني تخدم توجهات وثقافة باحثين سابقين وأهدافهم البحثية، عبر سيرورة من التغيرات والتطورات التي أصابته بشكل يجعله يحمل دلالات حسية وتصورية فكرية متعددة ومتصارعة، كما أنها ليست مجرد تراكيب صماء صامتة بل هي منظومة معرفية متحركة تعمل على إنتاج النسق التصوري والفكري للباحث.¹

وعند استعراض مفاهيم ومتغيرات البحث وشرحها يضطر الباحث في معظم الأحيان إلى

اعتماد نوعين من التعاريف وهما:

¹العربي بلقاسم فرحاتي، مرجع سابق، ص 65.

التعريف المفهومي:

وهو التعريف الذي يعتمد على مفاهيم لشرح مفهوم او متغير معين. اي يستخدم مفاهيم اكثر بساطة ووضوحا يمكن المطلع عليه من فهمه واستيعابه بسهولة لكن يبقى تعريف نظري مجرد عن الواقع، اي لا يربط بين التصور العقلي والتطبيق الواقعي لكيفية استخدام وتطبيق تلك المفاهيم. وبالتالي فهو على هذا الشكل لا يمكن ان يخدم الباحث في تحليله لموضوع بحثه لأنه لا يعدوا ان يكون تركيبة من المفاهيم تعكس اديولوجيات وتوجهات باحثين آخرين وتخدم اهدافهم البحثية ومبنية حسب طبيعة اشكالياتهم، كما لا تفسر الظاهرة في نسقها الواقعي والتفصيلي بل تعتبر مفهوم شامل وتصور نظري فكري لا يمكن استنباط منه المتغيرات والعلاقات التي تربطها.

التعريف الاجرائي :

وهو التعريف الذي يمثل همزة وصل بين التصور العقلي لمفهوم معين وكيفية تطبيقه واستخدامه على ارض الواقع. حيث يتضمن مجموعة من الاجراءات والعمليات التي توضح كيفية التعامل مع متغير معين وقياسه واثبات وجوده. فهو التعريف الذي يتكون من الفاظ تشير بوضوح الى مجموعة من الاجراءات القابلة للتطبيق وللملاحظة والتي تسمح بالتحقق منها بواسطة اعادة الفحص.¹

حيث يتم تحديد تلك الالفاظ والكلمات بعناية فائقة ودقة بالغة وبأسلوب موضوعي ويميل اكثر لاستخدام التعبير الكمي. ويتم بناء التعريف الإجرائي انطلاقا من عمليات التحليل والتفكيك للمفاهيم الكلية الشاملة التي تتميز بالعمومية وبعيدة كل البعد عن الواقع، ولها تصور نظري ذهني مجرد حيث يتم صياغتها في قالب تطبيقي لذا الانتقال من التجريد الى الواقع والمحسوس بشكل يسمح للباحث بوضع مؤشرات وتحديد متغيرات الظاهرة ومختلف العلاقات

¹ سامي محمد جابر، علم الاجتماع العام، دار النهضة العربية، بيروت، 2003، ص37.

الرابطه بينها. إذ يفيد التعريف الاجرائي في توضيح المفاهيم والمعاني الخاصة بالباحث للآخرين، كما انه يمكن الباحث من تحديد متغيرات البحث بدقة وبناء نموذج الدراسة. وعملية تحديد او بناء التعريف الاجرائي عادة ما تكون وفق احد الأشكال أو العمليات التالية: ¹

الدراسات السابقة:

وهي مجموع الدراسات والبحوث التي عالجت احد جوانب الظاهرة محل الدراسة، او تطرقت الى احد متغيرات الدراسة الحالية، حيث يتم عرض مختصر عن الدراسات بعد الاطلاع عليها، يتضمن اشكالياتها واهدافها والجوانب المدروسة ونتائجها، مع الاشارة الى الجوانب التي لم تقوم بدراستها، وما يميز الدراسة الحالية عن تلك الدراسات.

اقسام البحث:

وفي هذا العنصر يستعرض الباحث الاقسام الرئيسية لبحثه واهم ا سيتم تناولها في كل قسم مع تحديد هدف كل قسم واهميته في البحث ومبرر وجوده، ويتم استخراج وتحديد الأقسام بناء على تحليل إشكالية البحث وتحديد عناصرها وأجزائها الفرعية، إذ يتم بناء خطة لتحليل تلك الإشكالية بمختلف عناصرها، ولهذا يجب على خطة البحث أن تحتوي جميع عناصر ومكونات موضوع البحث والإحاطة به.

الفرضيات:

تمثل الفرضية أو الفرضيات نهاية منطقية لصياغة الإشكالية. يطرح البعض السؤال حول ضرورة الفرضية العامة و الفرضيات الجزئية. فمن حيث ضرورة الفرضية العامة يمكن القول بأنها ضرورية؛ ذلك أن البحث العلمي لا يوجه للمختصين فقط، و هي تعطي فكرة عن التوقع العام للباحث في عبارات مفهومة من طرف كل القراء. و هذا الأمر يبرز أهمية الفرضيات الجزئية التي تكون إجرائية و قد لا يفهمها العامة من القراء لكنها السبيل بالنسبة للباحث للحكم

¹العربي بلقاسم فرحاتي، مرجع سابق، ص73.

على الفرضية العامة. قد يكتفي القارئ المختص في الميدان بالفرضيات الجزئية، و ليكن له ذلك، غير أن القارئ غير المختص لا يمكنه ذلك.

الفرضية جواب مسبق عن فهي تعرف في كتب المنهجية على أنها حل مؤقت للمشكلة المدروس توجه الفرضية الباحث في اختيار طريقة البحث، و أدوات البحث و مصادر جمع البيانات نظرا للأهمية البالغة التي تكتسيها الفرضيات في البحث العلمي، فإنه من الضروري التوقف لشرح كيفية اختيار و صياغة الفرضيات العلمية لا تظهر الفرضية العلمية من عدم ؛ بل لها تاريخ تكون كتابة الفرضية موضوعية ومبررة، و هذا يعني أن الفرضية تكون نتيجة دراسات سابقة أو دراسة أولية.¹

الفرضية أول عملية لإضفاء طابع ملموس على سؤال البحث عادة الإجابة عنه في شكل فرضية. غير أنه وفي حالة ما إذا لم نستطع التنبؤ، فعندئذ ستعوض الفرضية بهدف البحث. إن الحدود الموجودة في العرض المختصر سواء كانت في إطار فرضية أو هدف البحث لا بد أن تمتلك بعض الخصائص لتضمن صفتها العلمية. من جهة أخرى فإن الفرضية، نظرا إلى دورها الجوهرية في العلم، قد تأخذ أشكالا مختلفة.²

شروط الفرضيات العلمية:

أولاً: يجب أن تكون الفرضية واضحة ومحددة وخالية من الإسهاب والغموض. وأن المصطلحات المستخدمة يجب أن تكون واضحة ومترابطة ومتماسكة من ناحية المعنى والأسلوب والصياغة.

ثانياً : ينبغي أن تكون الفرضية قابلة للاختبار والفحص والتحليل. لهذا عند صياغة الفروض يجب أن يضع الباحث في الحسبان توفر الأساليب والأدوات التي يمكن استخدامها في قياس هذه الفرضيات. إضافة إلى ضرورة ارتباط الفرضيات بالنظريات التي سبق إثبات صحتها.

¹ عبد الكريم بوحفص، دليل الطالب، مرجع سابق، ص45.

² موريس أنجريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004، ص150.

ثالثاً: يجب أن لا تكون فرضيات البحث الواحد متعارضة ومتناقضة بعضها مع البعض، بل يجب أن تكون منسجمة ومترابطة وتشكل وحدة متكاملة تسير في خط واحد وواضح.

رابعاً: يجب أن لا يعتمد الباحث على فرضية واحدة، خصوصاً في الدراسات الاجتماعية والنفسية، بل يجب أن يعتمد على عدد مقبول من الفروض التي يمكن فحصها وتحليلها واستخلاص النتائج منها.

خامساً : ينبغي أن تخدم الفرضيات أغراضاً، متعددة أهمها تحديد الإطار الفكري والنظري للباحث ورسم الخطوات المنهجية للبحث واختيار الأساليب الإحصائية التي تستخدم في تفسير وتحليل وتعليل البيانات، كما يجب أن تسمح الفروض بتحديد الهيكل العام الذي يستخدمه الباحث في تقديم النتائج النهائية لبحثه العلمي.¹

أهمية الفرضيات:

لفرضيات البحث أهمية كبيرة، إذ تُعتبر الفرضيات ومؤشراتها الركائز الأساسية في رسم الخطوط العريضة للبحث في محاور الإشكالية. وعندما يقوم الباحث بصياغة فرضيات بحثه فكأنه يقول: "ينبغي عليّ أن أبحث في هذا الاتجاه "

ثم أن للفرضية عدة أهداف، كأن تكشف عن حالة في الميدان يسودها الغموض، وأيضاً تفسير جميع الأبعاد التي تحيط بها، والتي لم تكن معروفة من قبل ويتم تحقيق أهداف الفرضية من خلال تحقيق المؤشرات والوحدات والعناصر الإجرائية.

¹رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط4، زعياش للطباعة والنشر، يوزريعة الجزائر العاصمة، 2012، ص140.

الفرضية العامة والفرضيات الفرعية:

أولاً : الفرضية العامة :

هي عبارة عن تفسير احتمالي شامل للظاهرة، وعندما تثبت أمام التجربة وتتحقق، صحتها، فإنها تصبح في شكل نظرية للبحث تفسر الظاهرة التي كان بها إشكال وسبت مشكل.

ثانياً : الفرضيات الفرعية :

هي عبارة عن عناصر فرعية للفرضية العامة، وعندما تثبت أمام التجربة وتتحقق، صحتها، فإنها تصبح قوانين تحكيمية، بغية التحكم في الظاهرة.¹

مسألة وضع الفرضيات في بحث وعدم وضعها في بحث آخر:

عموماً فإنه إذا لم تفرض طبيعة الدراسة : تعدد المتغيرات وفرضيات خاصة، فإن طرح التساؤلات البحثية تُعتبر بديلاً عن الفرضيات، وتقوم بالوظائف المنهجية نفسها التي تقوم بها الفرضيات. وعموماً ما يُعمل بالتساؤلات البحثية في البحوث النظرية، ويعمل بالفرضيات في البحوث الميدانية.

ولنا فيما يأتي تدريبات على صياغة الفرضيات صياغة سليمة وأخرى غير سليمة، مع تبيان الخلل في ذلك.²

صياغة الفرضيات:

تعتمد صياغة الفرضيات بشكل عام على المراحل السابقة من البحث (تحديد المشكلة ومراجعة الدراسات السابقة حيث يتم وضع الاقتراحات النظرية القابلة للاختبار عن أسباب المشكلة، وابعادها المختلفة، وكيفية علاجها.

¹رشيد زرواتي، مرجع سابق، ص 141.

²رشيد زرواتي، مرجع سابق، ص 143.

وما أن يتم تحديد المشكلة المراد دراستها ومعالجتها بدقة وبوضوح، يبدأ الباحث بتطوير الفرضيات وهي كافة الاحتمالات أو المسببات للمشكلة بشكل يوضح مختلف التفسيرات المحتملة والمقترحة للعلاقة بين عاملين احدهما العامل المستقل (وهو السبب والآخر العامل التابع (وهو النتيجة) التي حدثت نتيجة كافة العوامل المستقلة أو المسببة. فالفرضية عبارة عن جملة أو جمل عدة تعبر عن إمكانية وجود علاقة بين عامل مستقل وعامل آخر تابع.

كما تعبر الفرضيات عن المسببات والأبعاد التي أدت إلى المشكلة والتي تم تحديدها بوضوح، على سبيل المثال، كلما زاد المُنفق على ترويج سلعة أو خدمة كلما زادت مشتريات المستهلكين منها أو كلما كان سعر السلعة أو الخدمة موافقا لتوقعات وإمكانات الشراء لدى المستهلكين كلما كان حجم المباع منها كبيرا. وقد تكون الفرضية محددة مثل زيادة ميزانية ترويج السلعة أو الخدمة بنسبة 5% قد تؤدي إلى زيادة حجم المبيعات لها بنسبة 10% ، ولصياغة الفرضيات صياغة دقيقة فإنه لابد من طرح مجموعة من الأسئلة حتى يمكن التعبير عنها من خلال جمل لفظية يمكن دراستها وتحليلها بطريقة منطقية.

أما عن الفوائد التي تهدف الفرضيات لتحقيقها فتتلخص في إنها تساعد على تحديد الأساليب المناسبة لاختبار العلاقات المحتملة بين عاملين أو أكثر من خلال تقديمها تصورات نظرية (بداية ونهاية) للعلاقات بين العوامل المستقلة والتابعة من جهة بالإضافة إلى أنها توجه الباحثين نحو الطرق السليمة لما يجب جمعه من معلومات أو بيانات لانجاز أهداف الدراسة التي تم وضعها سلفاً لتحديد مسببات المشكلة أو الظاهرة موضوع الاهتمام.¹

وعند صياغة الفرضيات يقوم الباحثون بوضع مجموعة من الفرضيات التي تفسر مختلف أبعاد مشكلة الدراسة وفي هذه الحالة قد تتخذ الفرضية التي تم كتابتها أحد الشكلين التاليين :

- صياغة الإثبات حيث يتم صياغة الفرضية بشكل يثبت علاقة بين عاملين إما

¹ محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، ط2، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، 1999،

بشكل إيجابي أو سلبي.

- صياغة النفي حيث يتم صياغة الفرضية بشكل ينفي وجود أية علاقة بين العامل المستقل والعامل التابع.

ويطلق على النوع الأول: الفرضيات المباشرة - احتمال وجود علاقة بين -متغيرين أما النوع الثاني فيطلق عليه الفرضية الصفرية التي يتم صياغتها بشكل ينفي وجود أية علاقة بين العاملين (المستقل) والتابع). على سبيل المثال، تعني الفرضية المباشرة باحتمال وجود فروقات إحصائية ذات أهمية بين مواقف المستهلكين من ذوي الدخل المتوسط والعالي نحو منظف الغسيل من ماركة برسيل. ذلك أن مثل هذه النوعية من الفرضيات التي تدعم وجود الفروقات الإحصائية الهامة هو ما تم تعرقه من خلال المعاشية الطويلة لرجال التسويق أو البيع مع هذا النوع من المنظفات في الأسواق المستهدفة. أما الفرضية الصفرية فقد تعني أنه لا توجد أية فروقات إحصائية بين مواقف المستهلكين من ذوي الدخل المتوسط والعالي نحو منظف الغسيل من ماركة برسيل.¹

ويمكن أن تأخذ صياغة الفرضية الأشكال التالية :

1. الفرضية الصفرية **The Null Hypothesis**:

تشير الفرضية الصفرية إلى عدم وجود فرق أو علاقة أو أثر بين المتغيرات، وتعود دائماً إلى المجتمع، كما تستخدم الحروف الإغريقية مثل: (لتؤشر إلى الوسط الحسابي للمجتمع (Salkind20068)، وتسمى بالفرضية الصفرية أو الفرضية العدمية أو فرضية النفي، وتصاغ عادة بصيغة النفي ويرمز لها بالرمز (H) وتصاغ الفرضية الصفرية بالطريقة التالية :

في حالة دراسة الفروق:

¹محمد عبيدات وآخرون، مرجع سابق، ص28.

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($P < 0.05$) بين النساء والرجال تجاه تقديم الحوافز المادية والمعنوية.

وتدل الرموز المستخدمة في الفرضية على المعاني التالية :

H_0 الفرضية الصفرية.

U_1 متوسط المجتمع الأول (النساء).

U_2 متوسط المجتمع الثاني (الرجال).

2. في حالة دراسة العلاقة بين متغيرين:

• لا يوجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($P < 0.05$) بين أسلوب الإشراف والإنتاجية.¹

3. في حالة دراسة السبب والأثر المتغير على آخر:

• لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($P < 0.05$) للتدخين على السرطان.

ومن الملاحظ أنه إذا لم نستطع قبول الفرضية الصفرية (النفى العدم، فإنه يمكن قبول فرضية البحث (البديلة) (الإثبات). مع التأكيد بأننا لا نستطيع رفض الفرضية الصفرية ولكن لا نستطيع قبولها. وعندما لا نستطيع قبولها نقبل الفرضية البديلة.

4. فرضية البحث الفرضية البديلة **The Research Hypothesis**

تشير فرضية البحث إلى وجود فرق أو علاقة أو أثر بين المتغيرات وتعود الفرضية البديلة إلى العينة كما تستخدم الرموز الرومانية مثل: (x) لتؤشر إلى متوسط العينة (28,2006 Salkind)، وتسمى بفرضية البحث أو الفرضية البديلة أو فرضية الإثبات وتصاغ بصيغة الإثبات ويرمز لها بالرمز (M1) وتصاغ فرضية البحث/ البديلة كالاتي:

¹فايز جمعه النجار وآخرون، أساليب البحث العلمي منظور تطبيقي ، ط4، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2017، ص36.

1. في حالة دراسة الفروق:

• يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($P > 0.05$) بين النساء والرجال تجاه تقديم الحوافز المادية والمعنوية.

2. في حالة دراسة العلاقة بين متغيرين:

• يوجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($P < 0.05$) بين أسلوب الإشراف والإنتاجية. وفي حالة ثبوت علاقة الارتباط، يتم تحديد اتجاه العلاقة المدروسة إن كانت ايجابية أو سلبية حسب نتائج التحليل.

3. في حالة دراسة السبب والأثر المتغير على آخر

• يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($P 0.05$) للتدخين على السرطان.¹

ويمكن لفرضية البحث / البديلة **Research Hypothesis** أن تأخذ الأشكال التالية:

(1) فرضية البحث غير المتجهة **No directional Research Hypothesis**:

تعكس فرضية البحث غير المتجهة الاختلاف بين المجموعات، ولكنها لا تحدد اتجاه الاختلاف، أي أنها تحدد بأن المتوسطات غير متساوية فقط، دون أن تحدد أيهما أكبر أو أصغر. ويرمز لفرضية البحث غير المتجهة في حالة اختبار الفرق بين المتوسطات بالشكل التالي:

H: M1 # M2

كما يمكن أن يرمز لها بالشكل التالي:

H1: X1 X2

¹فايز جمعه النجار وآخرون، مرجع سابق، ص37.

(2) فرضية البحث المتجهة The Directional Research Hypothesis:

تعكس فرضية البحث المتجهة الاختلاف بين المجموعات، مع تحديد اتجاه الاختلاف، إن كان أكبر أو أصغر. ويرمز لفرضية البحث المتجهة في حالة اختبار الفرق بين المتوسطات بالشكل التالي:

$$H_i: M_1 < M_2$$

$$M_2 > M_i$$

كما يمكن أن يرمز لها بالشكل التالي:

$$H_i: X_1 < X_2$$

$$X_i > X_2$$

ومن الضروري تحديد فرضية البحث / البديلة بشكل دقيق، مع تعريف المصطلحات الإجرائية الواردة في فرضية البحث، فلو درسنا العلاقة بين مستوى التعليم والمستوى الاقتصادي. فما هو مستوى التعليم الذي نقصد؟ وما هو المستوى الاقتصادي المقصود؟

خصائص الفرضية الجيدة Characters of a Good Hypotheses

1. مناسبة للغرض من حيث المتغيرات والظروف والحجم وتتمتع بالبساطة ووضوح المفهوم، وذلك باستخدام ألفاظ سهلة وواضحة مع الابتعاد عن العموميات.
2. القدرة على شرح الحقائق وتقديم تفسير معقول للظاهرة المدروسة.
3. قابلية الاختبار والقياس حيث تملك إمكانية التحقق والقابلية للقياس.
4. معقولة الفرضية حيث تكون الفرضية منسجمة مع الحقائق العلمية ولا تكون خيالية ومستحيلة.¹

¹ فايز جمعه النجار، مرجع سابق، ص ص 38،39.

خصائص الفرضية:

الفرضية هي إجابة مقترحة لسؤال البحث. يمكن تعريفها حسب الخصائص الثلاث الآتية: التصريح، التنبؤ ووسيلة للتحقق الأمبريقي.

التصريح:

الفرضية هي عبارة عن تصريح يوضح في جملة أو أكثر علاقة قائمة

بين حدين أو أكثر. مثلا الفرضية : مستهلكي تذاكر اليناصيب في منطقة مونريال هم في غالبيتهم من أسر ذات مدخول سنوي يعادل 30000 دولار أو أكثر» تقيم علاقة بين الحدود الآتية : المستهلكين، تذاكر اليناصيب مداخيل مرتفعة منطقة مونديال.

التنبؤ:

الفرضية هي أيضا عبارة عن تنبؤ لما سنكتشفه في الواقع. إذا رجعنا إلى المثال السابق نتوقع أننا سنجد عددا أكبر من المشتريين لتذاكر اليناصيب هم من بين الذين لهم دخلا مرتفعا مقارنة بمن هم من فئات الدخل الأخرى. الفرضية هي إذا ، جواب مفترض ومعقول للسؤال الذي نطرحه، وهو : «من هم مستهلكو تذاكر اليناصيب ؟

وسيلة للتحقق

الفرضية هي أيضا وسيلة للتحقق الأمبريقي. إن التحقق الأمبريقي هو تحقق أمبريقي عملية يتم من خلالها معرفة مدى مطابقة التوقعات أو الافتراضات للواقع، أي الظواهر إن التحقق الميداني، باعتباره واحدا من اهتمامات البحث العلمي تحتوي على مقارنة الافتراضات العلمي، يتضمن إذن ملاحظة الواقع، والفرضية توجه هذه الملاحظة. إن الفرضية التي تجزم أن شراء تذاكر اليناصيب يزداد أكثر في البيوت ذات الدخل المرتفع تبين العلاقة بين استهلاك تذاكر اليناصيب والدخل ؛ ستبين إذن صحة هذه العلاقة من

خلال ملاحظتنا لها في الواقع. اختصار الفرضية هي ن أو أكثر، أو بين عنصرين أو أكثر من عناصر الواقع.¹

من الفرضية في الواقع، وبهذا المعنى فهي تمثل ركيزة الطريقة العلمية. إن ما يميز بين الفرضية والجملة المبتدلة وهذا ما يمثل طبيعتها نوعا ما، هو العلاقة المنتظرة بين الحدود المعلن عنها. يمكننا مثلا أن نتحدث عن الأحوال النفسية لدى مغنوا الروك ونوعية موسيقاهم دون أن نتبأ بالعلاقة بين هذه الأحوال النفسية والموسيقى، فهذه لا يمكن أن تكون فرضية. كما لا يعنى هذا أن البحث في هذا الموضوع هو من قبيل المستحيلات، لكن لابد علينا أن نفترض علاقة بين الحدود.

هدف البحث:

يمكن لهذه العملية أن تختلف جزئيا عن سابقتها في حالة البحث بسبب أن البحث الكيفي عادة ما يحمل خاصية الريادة أو أنه يفحص الظواهر التي يصعب قياسها، إنه لا يستطيع أن يتوقع دائما ما سيتوصل إلى اكتشافه لاحقا. حسب المؤلفين، تنحصر العملياتية في الإحاطة بسؤال البحث فقط دون صياغة الفرضية ودون تقديم افتراضات قابلة للتعديل إذا استعملنا المنهج التاريخي بصفة خاصة، حسب بعض المؤرخين، فإن الباحث لا يستطيع أن يضع الفرضية إلا في نهاية بحثه ففي بداية البحث تكون لدينا فقط فكرة موجهة خاضعة لتحولات متتالية. بالنسبة إلى هذا النوع من البحث، أو البحوث الوصفية عامة، فإننا نقدم الإجابة عن السؤال في صيغة هدف البحث بدلا من تقديمه في صيغة فرضية لا بد أن تتحقق الحدود المستعملة في هذه الصياغة بالضبط مثل تلك الحدود التي تتضمنها الفرضية.

حدودها:

¹موريس أنجرس، مرجع سابق، ص151.

لو أخذنا فرضية أخرى مثلا : «ترتفع نسبة المواليد في المناطق الريفية منها في المناطق الحضرية». إن هذا التأكيد يحتوي على الخصائص الثلاث الأساسية : إنه تصريح يتنبؤ وقابل للتحقق. لو نظرنا لها معنى وحيادية. عن قرب أكثر إلى الحدود المستعملة فنلاحظ أنها غير مبهمة دقيقة لها معنى وحيادية.¹

حدود غير مبهمة:

ينبغي أن تكون الحدود المستعملة غير مبهمة، كما ينبغي عليها ألا تترك أي مجال للشك أثناء القيام بتأويلها. إن كلمة مواليد هي إشارة واضحة إلى الازديادات لدى مجموعة سكانية معينة . في نفس الوقت نستطيع أن نفهم بوضوح أننا نسعى إلى المقارنة بين نوعين من المناطق إليها سابقا : إن مستهلكي تذاكر اليناصيب في منطقة مونريال يتواجدون ، الحضر. إن الوضوح في الحدود يميز كذلك الفرضية المشار غالبيتهم في بيوت يساوي دخلها السنوي 30.000 دولار أو يزيد نستطيع أن نفهم هنا أيضا ودون أية صعوبة الحدود الآتية : تذاكر اليناصيب، منطقة مونريال والدخل.

حدود دقيقة:

ينبغي أن تكون الحدود المستعملة دقيقة. في الفرضية المتعلقة أجل تجنب عدم الدقة وحتى إذا كانت هذه الأخيرة تمثل بعض الدقة بمستهلكي تذاكر اليناصيب استعملنا كلمة دخل بدلا من كلمة أجر من فإنها تبقى غير دقيقة طالما أن دخل شخص ما لا يرتبط دائما بالأجر فقط، فقد يأتي أيضا من ريوغ، من خدمات متنوعة أو من مصادر أخرى. إن استعمال كلمة دخل تسمح إذن بتجنب كل غموض. بالإضافة إلى ذلك، إذا استعملنا كلمة هواة تذاكر اليناصيب بدلا من المستهلكين فسيكون تحديدا لمجتمع البحث المستهدف أقل بكثير. نفس الشيء في المثال حول نسبة المواليد، فإننا لم نستعمل مفردات المدن والقرى ليس الصعوبة فهمها فقط

¹موريس أنجرس، مرجع سابق، ص 152.

ولكن لعدم دقتها أيضا : فعلا من يستطيع القول مثلا أين تنتهي المدينة ومن أين تبدأ القرية ؟ من أجل احتياجات التعداد حددت الحكومة الفيدرالية * خصائص للمناطق التي سمتها ريفية وأخرى حضرية، وباستعمالنا لهذه الأوصاف فإننا نشير إذن إلى شيء دقيق جدا. هكذا، باستعمالنا لحدود ليس فقط موحدة المعنى ولكنها دقيقة تصبح التصريحات أكثر قابلية للفهم وبالتالي التحقق منها فيما بعد. إن عملية توحيد المعنى (univocite) وهذه الدقة تسهلان هكذا تعريف كل حد ضروري أثناء العمليات اللاحقة.¹

حدود دالة:

ينبغي على الحدود المتسعملة أن تكون ذات معاني. ما نعنيه من هذا هو أن حدود الفرضية تعلمنا عن بعض الوقائع وكذلك عن بعض التصور لهذا الواقع. إن تصورات الواقع تنحدر من نظريات ساهمت في توضيح الفرضية وتوجيهها. وعليه فإن الفرضية في العلم مستنبطة عادة من نظرية توفر الإطار التفسيري للظواهر التي نريد دراستها. إن الواقع المعروف يمكن كذلك أن يؤدي إلى استقراء فرضية، فمثل هذه المعرفة تأتي من البحوث السابقة أو من الملاحظات الخاصة والمتأنية التي سلطها الباحث على الواقع. هكذا، فإن الفرضية الخاصة بالعلاقة بين الدخل المرتفع وشراء تذاكر اليناصيب يمكن أن يستمدها الباحث من نظرية تعترف بفرص أكثر للاستهلاك لدى الأشخاص من الطبقات الميسورة، أو لا بالأحرى من سبر سابق ليناصيب الكيبك أو من ملاحظة متأنية للكلام ، من حسب نوعية اللباس وطريقتها من حجم المال الذي يصرف، وذلك بالتقرب مثلا من أشخاص يترددون على أكشاك اليناصيب الكيبكي في حين من المدينة. يمكن قول نفس الشيء عن فرضية تغير نسبة المواليد المناطق والتي يمكن أن يستمدها الباحث أو يستنتجها من نظرية حول الأنماط المختلفة للحياة وذلك بحسب درجة تمدن إقليم معين أو من ملاحظة الواقع بالانتقال من منطقة إلى أخرى. يشير كل حد في الفرضية إذن إلى تصور ما للواقع الذي يمكننا أن نتبين مصدره.

¹موريس أنجرس، مرجع سابق، ص153.

ينبغي على الحدود المستعملة أن تبقى حيادية. نعني بذلك أن حدود الفرضية لا يمكن صياغتها في شكل تمنيات ولا في شكل أحكام شخصية حول الواقع. فالباحث أو الباحثة، كأى كائن بشري، يحمل كخص أحكام حول الواقع، لكن في العمل العلمي لابد من مراقبة أحكامه حتى لا يعقد أو يعرقل صياغة الفرضيات وذلك بهدف تحقيق أكبر قدر من الموضوعية. هكذا، فمن غير المقبول بتاتا أبدا أن تتواجد في المثالين السابقين تعابير مثل : « من الأفضل أن تكون المداخل العالية...»¹

المرغوب فيه أن يكون الأشخاص من مناطق ريفية». تهدف الفرضية إلى التحقق من الظواهر، وعليه لابد ألا تكون ملوثة بأحكام أخلاقية تسلط على أن شراء تذاكر اليانصيب من طرف الأشخاص الذين لهم دخلا مرتفعا هو الظاهرة الواقعة تحت الدراسة لا نستطيع أن نلمح فى المثالين السابقين شيء غير لائق، وبالمقابل فإننا لا نستطيع القول أيضا إنه لأمر مستحسن أن يكون للريفيين أكبر عدد من الأطفال. فكل مواطن أو مواطنة يمكن أن يكون له رأي خاص في هذا الشأن ولكن ينبغي أن يستثنى من ذلك الباحث عمله . هذه أو الباحثة في ذاتية ممكنة. في هي الضمانة التي تجعل الدراسة تتميز بأقل هذا الجانب يتطلب البحث فعل (recherche-action) أكبر دقة ممكنة، ذلك لأن الباحث أو الباحثة هو جزء مباشر من الوسط الذي يقوم هو نفسه بملاحظته.

أشكالها:

يمكن صياغة الفرضية بكيفيات مختلفة. يمكننا أن نميز بين ثلاثة أشكال أساسية: الفرضية أحادية المتغير (univariée) الفرضية ثنائية المتغيرات (bivariée) والفرضية متعددة المتغيرات (multivariée).

¹موريس أنجرس، مرجع سابق، ص154.

الفرضية أحادية المتغير:

تركز الفرضية أحادية المتغير على ظاهرة واحدة بهدف التنبؤ بتطورها ومداهما «الفقر يزداد في العالم منذ عشر سنوات» هو مثال عن فرضية أحادية المتغير ؛ وليس على الباحث سوى حصر كلمة الفقر وتقييمها. إن البحث في هذه الحالة لا يعني أنه سيكون قصير بالضرورة ولكن سيركز أكثر على مراحل دون أخرى. نفس الحالة تظهر بالنسبة إلى الفرضية التي تجزم أن ما يكلفه فصل الشتاء لمدينة الكيبك يزداد منذ عشرون سنة؛ وعليه سيأخذ البحث الميزة الوصفية.¹

الفرضية ثنائية المتغيرات:

تعتمد الفرضية ثنائية المتغيرات على عنصرين أساسين يربط بينهما التنبؤ إنه الشكل المتعود عليه بالنسبة إلى الفرضية العلمية التي تهدف إلى تفسير الظواهر . إن هذه العلاقة الموجودة بين عنصرين يمكن أن تظهر في شكل تغير مشترك (Covariation)، بمعنى أن إحدى الظاهرتين تتغير بتغير الظاهرة الأخرى. هذا هو الأساس الذي قامت عليه الفرضية التي تربط بين نوع المنطقة ونسبة المواليد وتلك التي تتضمن العلاقة بين ارتفاع المداخل والاستهلاك الكبير لتذاكر اليناصيب. إننا نتحدث من الناحية الإحصائية عن الارتباط (Correlation) بين هذين العنصرين. إن العلاقة ثنائية المتغيرات يمكن أن تكون من جهة أخرى علاقة سببية، انطلاقاً من تقديم أحد العنصرين وكأنه سبب للآخر. هكذا يكون الأمر لما نجزم أن استمرار مدة زواج ما هو نتاج لتشابهات اجتماعية للزوجين.

الفرضية متعددة المتغيرات:

تجزم الفرضية متعددة المتغيرات بوجود علاقة بين ظواهر متعددة. قد يصرح ، مثلاً، أن النساء اللواتي لهن نسبة خصوبة أكثر انخفاض هن الأكثر تعليماً والأكثر مكافأة والأكثر تمدناً

¹موريس أنجريس، مرجع سابق، ص155.

الخصوبة والتعلم والمكافأة والتمدن هي حدود مترابطة مع بعضها البعض ويمكن تقديم هذه الحدود الأربعة، على غرار الفرضية ثنائية المتغيرات، وكأنها مترابطة أو ضمن بعد سببي، أي أن ظاهرة ما أو أكثر هي سبب لظاهرة أخرى أو أكثر. هكذا، يمكن أن نفرض أن التمدن يرفع من نسبة التعلم لدى النساء، والذي بدوره يكون له أثر في الخصوبة وفي المكافآت إن الارتباط، من جهته، لا يمكن أن يقترح إلا تغير متبادل بين هذه الحدود الأربعة دون الافتراض أن بعض الظواهر تسببت في ظهور أخرى.

أهميتها:

تلعب الفرضية في العلم دورا يتعذر تقديره ؛ إذ يتم الانتقال بفضلها من الجانب التجريدي إلى الجانب الملموس للطريقة العلمية. قد تكون لدينا أروع الأفكار في العالم لتصور الواقع، إلا أن هذه الأفكار لا تكون لها قيمة إلا نجاحنا في جعلها فرضيات أي اقتراحات يسمح الواقع بإثبات صحتها. إن هذا الواقع الذي نتوجه إلى ملاحظته لا يؤكد بالضرورة ما جاء في فرضية الانطلاق، لكن بفضل صياغتها يمكن لهذا الواقع أن يأخذ معناه ومدلوله الحقيقي حتى ولو سارت هذه الفرضية في الاتجاه المعاكس للتنبؤ. يمكن إذن تأكيد الفرضية أو نفيها بواسطة المعطيات المتحصل عليها من الواقع، سواء كان ذلك في الحالة الأولى أو الثانية، فللفرضية قيمة في اكتشاف جزءا من الواقع في هذا السياق فإن الكثير من الاكتشافات العلمية قد تم التوصل إليها صدفة ونتيجة للملاحظات غير انظر الفصل 1 المتوقعة أو تلك التي تذهب في الاتجاه المخالف لفرضية الانطلاق «أهمية التفتح الذهني».

بالتالي، فإنه من غير المعقول للتفكير العلمي عدم التفتح على النتائج التي تناقض فرضيته. مع ذلك، فإننا لا نستطيع أبدا القول إن الفرضية صحيحة أو خاطئة، لأن هذا يعني التغاضي عن الميزة المؤقتة للاكتشافات العلمية والتي هي محل إعادة نظر باستمرار. زيادة على ذلك، فإن الظواهر الإنسانية تتغير وتتبدل مع الوقت، وهذا ما يدل على أن الفرضية يتم تأكيدها أو

نفيها انطلاقاً من التجربة السارية، أو بالملاحظة الجارية التي قد تؤكد افتراض الانطلاق أو تلغيه.

باختصار، فإن الفرضية تصرح عن تنبؤ، أما هدف البحث فيصرح عن قصد، إلا أن الاثنان يؤديان إلى التحقق الأمبريقي باستعمال حدود لها معنى أحادي، دقيقة دالة وحيادية. كما يمكن أن تعرض الفرضية في شكل أحادي المتغير وثنائي المتغيرات أو متعدد المتغيرات، وتأكيداً أو نفيها بواسطة الوقائع سيكون له قيمة كبيرة على المستوى العلمي.¹

دور الفرضية وأهميتها في البحث العلمي:

يتمثل دور الفرضية في مراحل البحث العلمي باعتبارها الأداة الرئيسية التي تجعل البحث يأخذ وجهة علمية فعلاً. إذ بواسطتها يبدأ مسعى البحث عن الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الظواهر. وهذا هو هدف البحث العلمي الذي يقوم على اكتشاف الأسباب الكامنة وراء حدوث الظواهر حتى يعطي التفسير الفعلي لحدوث الظواهر.²

لأن البحث العلمي ليس له موقف المتأمل والمخمن أمام الظواهر، بل يذهب إلى تفسيرها، وأن هذا التفسير يتطلب القيام بعملية اختبار، أي القيام بعملية تحقق من خلال مقارنة ما نفترضه على أنه العنصر التفسيري الذي أدى إلى حدوث هذه الظاهرة أو تلك. يتم كل هذا على أرضية الفرضية.

إن تلك العلاقة بين الحدين التي تأتي في شكل تصريح والتي تتوقع نظاماً تفسيرياً يتم التحقق منه عن طريق الاختبار، أي مقارنة ما افترضه الباحث في هذه العلاقة بين الحدين، كإجابة لمشكلة البحث الخصوصية، هي التي تحدد إلى حد كبير هوية البحث العلمي، إذ لا نبالغ إذا قلنا إن الفرضية هي العامل المحدد في نهاية المطاف للبحث، إذ لا يمكن أن نتصور بحثاً علمياً لا يستند إلى فرضية: «تمثل الفرضية... المحور أو القاعدة المركزية لكل عمل

¹ موريس أنجريس، مرجع سابق، ص 157، 165.

² سعيد سبعون، مرجع سابق، ص 107.

علمي. إذا علمنا في البداية أن كل معرفة علمية لا تتقدم إلا بوجود مساءلة، وأن هذه الأخيرة لا تكون فعالة إلا إذا منحناها اتجاه إجابة محتملة عن طريق الفرضية، لذلك تكون الفرضية في مركز (قلب) مشروع البحث والعمل العلمي، كون أن الاستدلال الذي يجب القيام به هو التحقق من يجب أن يحتوي على الأقل على فرضية واحدة».

كما يظهر دور الفرضية كذلك في تبيان ذلك التداخل الأساسي والترابط الوثيق بين الصياغة النظرية أو الأرضية النظرية للبحث وضرورة التحقق من هذه المستويات النظرية عن طريق مقارنتها بعناصر من الواقع «تلعب الفرضية إذن دور جسر بين عملية الصياغة النظرية... وعملية التحقق».

ونختصر بالقول إن البحث العلمي يستند إلى فرضية واحدة على الأقل. ولهذه الفرضية دور لا يمكن للباحث أن يتجاهله. بل العمل على فرضية أو فرضيات أمر¹.

بديهي ومنعكس شرطي يميز كل باحث - المبتدأ والمحترف وحتى نضمن فرضية الدور الذي يحدده لها البحث العلمي على أحسن وجه وأكمله، هناك بعض الشروط التي يجب ان تتوفر عليها وفيها وهي بمثابة خصائص تلازمها وتلتصق بها وترافقها مهما كان البحث.

شروط صياغة الفرضية:

على الفرضية أن تتوفر على الشروط الآتية:

- **المعقولة:** يجب أن تكون الفرضية معقولة، أي لها علاقة وثيقة بالظاهرة التي تزيد تفسيرها... كما لا يجب أن تريد أن تستدل على حقيقة بديهية... يرجع الطابع المعقول إلى ملاءمتها بالنسبة إلى الظاهرة التي ندرسها.
- **الوضوح والتبسيط وليس الابتذال:** يجب أن تكون جملة أو جمل الفرضية واضحة ولا تحتوي صيغة مبهمة غير مفهومة؛ على الباحث تجنب التراكيب الغامضة لغويا ومعرفيا، وأن

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص108.

يراعي الدقة في عرضها: «يجب أن تكون الفرضية دقيقة... وخالية من العبارات الغامضة وغير المفهومة. بحيث يتم اعتبار الحدود بصفة دقيقة لتمثل بقدر الإمكان الظواهر موضوع الدراسة. حتى كيفية إقامة الربط بين الحدود يجب أن تكون خالية من أي غموض.

- **التأكيد أو الانغراس النظري**، باعتبارها مترابطة مع الإشكالية، فهذا نوع من تحصيل حاصل ، لكن تبدو أهمية هذا الشرط والوعي به من طرف الباحث كضمان إمكانية تفسير تتجاوز الحالة الخاصة بل تأخذ طابع عام، يكون في تماثل مع محتوى المعارف العلمية ولا يتناقض مع الوقائع العلمية المتفق عليها والتي تم إثباتها. إن هذا التأكيد النظري لهو بمثابة حصانة ابستمولوجية معرفية للفرضية: «يجب أن تكون الفرضية عامة، أي أن إمكانية التفسير التي تميزها تتجاوز الحالة الخاصة.¹

وأحسن طريقة لإضفاء طابع عام على الفرضية هي أن نضمن أنها مستوحاه من -

تناول نظري معين .

- قابلة للتحقق أو الاختبار يجب أن نتمكن من مقارنتها بعناصر الواقع، وذلك باستعمال أدوات التحقق، وهذا يعني أن الباحث بإمكانه الحصول على معطيات وبيانات في اتجاه معين حددته هذه الفرضية ليتأكد من صحة ما افترضه، أي أن الإجابة والتفسير المقدم لمشكلة البحث الخصوصية هي فعلا كما افترض أو هي في نظام تفسيري آخر.

هذه بصفة عامة بعض الشروط التي يجب أن تتوفر في الفرضية لتسمح بطرحها وبالتالي مواصلة البحث لأن قيمة كل المراحل المنهجية المقبلة تقوم على دقة وملائمة وصحة الفرضية.

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص 109.

مما تتكون الفرضية؟

أشرنا سابقا إلى أن الفرضية تجمع بين حدين في إطار علاقة سببية تفسيرية تتكون الفرضية إذن من حدين على الأقل يتم التركيب أو الجمع بينهما في علاقة محددة.

لكن ماذا تعني عبارة حد في الفرضية؟ للإجابة عن هذا السؤال نطرح سؤالاً آخر، وهو كيف يعالج العلم الظواهر التي يدرسها؟ فبالنسبة إلى علم الاجتماع الذي هو محل اهتمامنا فإنه يعالج مختلف جوانب الحياة الاجتماعية على أنها مجموعة من المتغيرات. العلم عموماً، يشتغل على متغيرات. وعليه، ما يسمى بالحد في فرضية يعني المتغير في الواقع. «لقد جرى الاتفاق على تسمية هذه العناصر كونه للفرضية والتي يمكن أن تتقدم بكيفيات مختلفة وأن تتأثر وتؤثر بكيفيات مختلفة أيضاً بـ "المتغيرات" . إن المتغير عبارة عن صيغة موجودة في أي كيان كان يمكن أن يأخذ قيماً مختلفة». وحتى نبسط، نقول إن المتغير صفة تأخذ على الأقل قيمتين.

ويمكن تصنيف المتغيرات إلى متغيرات كمية مثل السن الأجور، الخ. ومتغيرات

كيفية، مثل المهنة الجنس، الخ.¹

أنواع المتغيرات في الفرضية:

الفرضية هي إذا علاقة بين متغيرين (على الأقل) في شكل تصريح واضح وغير مبهم ومعقول ومرتبطة بإطار نظري وأساساً قابل للاختبار. وحتى نعرف أنواع هذه المتغيرات في الفرضية، نعود إلى طبيعة العلاقة الموجودة بين هذه المتغيرات في الفرضية، وهي علاقة تفسيرية سببية وهذا يعني أن إحداها سبب في ظهور المتغير الآخر ووجوده.

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص 110.

هناك إذا نوعان من المتغيرات في الفرضية يمكن أن نقول إن النوع الأول متمثل في المتغير الذي نبحث عن تفسير أسباب ظهوره، إنه يمثل مشكلة البحث التي نريد دراستها، وهو المتغير التابع. أما النوع الثاني فهو الذي نحاول أن نفسر به أسباب وجود المتغير الأول، ويسمى بالمتغير المستقل، إذ يعتبر المتغير المؤثر والمفسر، في حين يعتبر المتغير التابع المتغير المفسر والمتلقي لهذا التأثير من طرف المتغير المستقل الفرضية هي إذا علاقة بين المتغير التابع والمتغير المستقل، يمثل المتغير التابع الظاهرة موضوع الدراسة التي برزت في مشكلة البحث، أما المتغير المستقل يفترض أنه السبب في ظهور مشكلة البحث هذه، يلجأ إليه الباحث لبناء نموذج التحليل، أي محاولة تفسير مشكلة البحث.¹

مستويات تعريف المفهوم:

حتى وإن كانت الصورة الذهنية تلخص مجمل الملاحظات والتجارب وان هذه الأخيرة حقيقية وملموسة فهذا لا يمنع من كون المفهوم بناء ذهني ذلك أن العبارات المستخدمة لمختلف المفاهيم تهدف إلى تسهيل الاتصال بين الأفراد وتوحيد تصوراتهم لمختلف المواضيع. العبارة في الحقيقية ما هي إلا مجموعة الحروف ليس لها معنى ضمناً، بل أن معناها عرفي؛ فعبارة الأحكام المسبقة يمكن أن تكون مثالا غير ذلك، إذ يمكن أن نتفق على استبدالها بعبارة أخرى قل مثلا (وهذا ما يحضرني الآن) "ظلمدام " أو "" أو ""، ويمكن بعد الاتفاق أن نضع في الحيز الفارغ مجموعة الحروف التي نريد مادما نعرف معناها وأن هذا المعنى أصبح شائعا بيننا.

يفسر هذا السياق اختفاء بعض العبارات وظهور عبارات أخرى بديلة لها وهو ما يفسر أيضا تقنن مجموعات المراهقين في ابتكار عبارات خاصة بهم وحتى عبارات خاصة بكل مجموعة

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص111.

لهذه الأسباب كلها إذن، ونظرا لوجود المعنى العام والمعنى الخاص، تستخدم ثلاثة مستويات من التعريفات في البحث العلمي، وهذه المستويات هي من العام إلى الخاص التعريف لبيفوي والتعريف النظري وأخيرا التعريف الإجرائي.¹

التعريف اللغوي:

هو المعنى المعطى للعبارات في المعاجم وهو يمثل صور الموحد لمجتمع معين أي أنه يتم تعريف العبارة باستخدام مجموع كلمات، وقد تختلف العبارة المستخدمة للدلال عن نفس المعنى من مجتمع لآخر ومن منطقة إلى أخرى في نفس المجتمع؛ فمثلا في الوطن العربي تستخدم ثلاثة جارات للدلالة عن نفس الظاهرة الممثلة في حسب السيول المائية للتربة وهذه بارارات هي التتحية والتعرية والانجراف وحتى في المجال البحثي يختلف احثون في ميادين علم النفس عن زملائهم في علم الاجتماع في الإشارة إلى منظور النظري للبحث؛ فيستخدم علماء النفس عبارة التناول في حين يستخدم علماء الاجتماع عبارة المقاربة. هذه بعض الأمثلة التي تبين الاختلافات في استخدام عبارات مختلفة لنفس المدلول على المستوى العام والتي تدفع بالباحثين تقديم تعاريف محدودة في إطار كل تخصص علمي يرتبط بالأطر النظرية مهيكلة لهذه العلوم. وعادة ما يتم التعريف اللغوي للمفاهيم بالرجوع إلى المعاجم بن مثل القاموس والمنجد، والتي تعطى الاصطلاح العام المتفق عليه في المجتمعات العربية المفهوم معين.

التعريف النظري:

وهو المعنى المعطى لعبارة في ميدان بحث محدد أو في إطار نظرية محددة، وهذا المستوى من التعريف أكثر دقة من التعريف اللغوي لكونه قريب من ميادين البحث و متداول بين مجموعة محدودة من الناس وهم الباحثون في مجال التخصص. إن عبارة الضغط تفهم عند العام بشكل يختلف عن فهم الباحثين لها وهذا ما يميز التعريف اللغوي عن التعريف النظري؛

¹ عبد الكريم بوحفص، أسس ومناهج البحث في علم النفس، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2016، ص94.

غير أن الباحثين من اختصاصات مختلفة يعطون نفس العبارة معاني مختلفة فالباحثون في العلوم الفيزيائية يعطون الضغط تعريفاً يختلف عن ذلك المعطى من طرف علماء النفس؛ وهذا ما تقصد به بالتعريف النظري.

التعريف الإجرائي:

هو المعنى المعطى لعبارة في إطار بحث خاص يمكن أن يطابق التعريف الإجرائي التعريف النظري وحتى التعريف اللغوي إذا كان يسمح بقياس المدلول من خلال مؤشرات وأبعاد أي كمتغير. لنأخذ مثالا عن ذلك عبارة التغييب، فمن الناحية الإجرائية يجب ان يبين التعريف الإجرائي المؤشرات والأبعاد التي تحدد التغييب من عدمه. فقد يعرفه باحث مثلا بأنه تواجد العامل في منصب عمله خلال أوقات العمل"، وقد يعرفه باحث آخر في بحث آخر بأنه " عدم حضور العامل إلى مكان عمله بسبب عوامل خارجية قاهرة"، وقد يعرفه باحث ثالث بأنه " حضور العامل إلى مكان عمله لكن إنتاجيته منعدمة. لاحظ بأن كل باحث يعطي تعريفاً يمكنه من التأكد إن كانت الحالة تعتبر تغييباً أم لا وبهذا فإنه يحول التعريف اللغوي أو النظري إلى تعريف إجرائياً فيصبح المفهوم متغيراً.¹

كيفية بناء المفاهيم:

يمكن للباحث في علم الاجتماع أن يلجأ إلى ذلك الإجراء العملي الذي وضعه بول لازار سفلد (1901 - 1976) والذي يساعد عملياً على الانتقال من المفهوم التجريدي النظري إلى المفهوم العملي الملموس. ويتكون هذا الإجراء من أربع خطوات أساسية وهي :

تصور المفهوم وتمثله في صورة ذهنية:

ونعنى بذلك أن المفهوم يدرك ويتم استيعابه ذهنياً. إن المفهوم عبارة عن تصور ذهني عام ومجرد لظاهرة ما. فعلى سبيل المثال، مفهوم الاندماج الاجتماعي، هو مفهوم يتقدم في صورة

¹ عبد الكريم بوحفص، أسس ومناهج البحث في علم النفس، مرجع سابق، ص ص 95،96.

ذهنية لا نلاحظه في الواقع الملموس، إنه بناء وتصور ذهني مجرد ؛ كذلك الأمر مع الرأسمال الاجتماعي، بحيث لا نلاحظ ظاهرة اسمها رأسمال اجتماعي، بل هي تصور ذهني يتم تشخيص به ضروب سلوك أو تمثلات معينة وتم جمعها تحت تسمية جامعة تميز الخطاب العلمي عن الخطاب العامي؛ مثلما لا يدل مفهوم الرضا عن ظاهرة أو واقع يقع تحت الملاحظة، بل هو بناء ذهني مجرد، أي غير ملموس يترجم ذهنياً مستويات معينة من الواقع الاجتماعي، وهكذا الأمر بالنسبة إلى كل المفاهيم التي يشتغل عليها علم الاجتماع.

تخصيص المفهوم أو تحديد أبعاده:

تعتبر هذه المرحلة مرحلة الشروع في الانتقال من المجرد إلى الملموس، أي التعبير عن المفهوم المجرد الذي لا نلاحظه مباشرة في الواقع الملموس بمستويات من الواقع هي بمثابة مكونات لهذا المفهوم، إذ أن المفهوم عموماً مكون من مجموعة معقدة من الظواهر وليس من ظاهرة بسيطة يمكن ملاحظتها مباشرة . فمثلاً يمكن أن نحدد لمفهوم التغيير الاجتماعي الأبعاد الآتية سياسي، اقتصادي ثقافي اجتماعي.¹

كذلك يمكن أن نحدد لمفهوم المكانة الاجتماعية الأبعاد الآتية مهني، سلطة، ثروة معرفي فيزيقي.

كذلك نحدد أبعاد مفهوم إعادة إنتاج قوة العمل بـ بيولوجي، مادي ثقافي.

أيضاً أبعاد مفهوم الاندماج الاجتماعي: مهني، ديني عائلي.

هكذا يمكن للباحث أن يحدد أبعاد المفهوم أو يقوم بتحديد جوانبه. مع الإشارة إلى أن هذا التحديد له طابع، مرن، أي أن أبعاد المفاهيم لا تحدد بصفة منتظمة بنفس الكيفية، بل يرجع ذلك إلى تقدير الباحث انطلاقاً من سياق البحث ومن المعطيات التي تم استخراجها من استعراض الأدبيات والجولة الاستطلاعية.

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص 117.

- مؤشرات بعد المفهوم :

لا نبالغ إذا قلنا إن المؤشر هو في قلب إجراء بناء المفاهيم أو المتغيرات، لما لهذه المؤشرات من أهمية بالغة في عملية اختبار الفرضيات، إذ على أساسها يمكن التحقق فعلا من مدى صحة (من عدم ذلك) ما وضعناه من افتراض في محاولة إيجاد تفسير للظاهرة محل الدراسة.

إن المؤشر هو تلك الصفة أو العلاقة التي تجعل الباحث يستطيع ملاحظة الظاهرة التي يأخذها بالدراسة؛ إن المؤشر هو التجلي الملاحظ في الواقع لبعد المفهوم . يسمح المؤشر من الانتقال من المجرد إلى الواقع الملموس وهذا ما يسمح في الشروع في التحقق من الفرضية. يبرز دور المؤشر خاصة في مرحلة استعمال تقنيات جمع البيانات - خاصة الاستمارة والمقابلة - من أجل التحقق من الفرضيات. وسنعود إلى هذا لاحقا. وبهذا يكون المؤشر ترجمة خطاب ولغة مجردة إلى لغة ملموسة تعكس ظواهر يمكن ملاحظتها في الواقع ونتحقق بفضلها من الفرضيات وهي تعمل على توجيه جمع المعطيات لهذا التحقق. ويمكن للباحث أن يصل إلى تعيين المؤشرات من خلال طرح سؤال بسيط حول معرفة صفات الظاهرة القابلة للملاحظة في الواقع : لإيجاد مؤشرات كل بعد محتمل لابد على الباحث أن يطرح على نفسه في كل مرة السؤال الآتي: ما هي العلامات الملاحظة في الواقع والتي يمكن من خلالها تحديد هذا ؟ وليس هناك قاعدة يجب على الباحث الالتزام بها ليهتدي إلى المؤشرات مثلما لا نجد «قائمة للمؤشرات موضوعة ومصنفة مسبقا تخص بعد مفهوم بل يصل الباحث إلى هذه المؤشرات عن طريق قراءاته وملاحظاته من الجولة الاستطلاعية.

أما بخصوص كم من مؤشر علينا أن نأخذ ، أي عدد المؤشرات التي يجب على الباحث أن يضع ويحدد ، فهنا الأمر أيضا متروك إلى تقدير الباحث وما حصل عليه من المرحلة الاستكشافية من سبل ومسالك نحو المؤشرات، لكن من الأفضل، لأجل ضمان أكبر قدر من

المحور الأول: أسس اختيار موضوع البحث

الدقة في عملية بناء المفاهيم، أن يختار عدد لا بأس به من المؤشرات يساعد على بناء نظام استدلال وبرهنة وتفسير لأسباب وجود مشكلة البحث، أي إعطاء تفسير للظاهرة محل الدراسة يكون معقولا منهجيا و سسيولوجيا. لأن الظواهر الاجتماعية تتميز بدرجة من التعقد لا يختزل وجودها في عامل وحيد معزول: «يمكن أن يكون عدد المؤشرات كبيرا نسبيا بالنسبة إلى كل مفهوم، ذلك لأنه يمكن ملاحظة كل بعد من أبعاده من خلال عدة مظاهر ملموسة... إن مؤشرا واحد قد يكون خادعا ، لكن إذا كان هناك عددا كبيرا من المؤشرات فإن صلاحية البعد ستكون مضمونة».

ونحاول إعطاء أمثلة عن استخراج مؤشرات أبعاد المفهوم حتى تتضح الفكرة أكثر. لتكن الفرضية الآتية : يتحدد التحصيل الدراسي للأبناء على أساس الرأسمال ثقافي للوالدين. نقوم في بداية الأمر بتعيين المفاهيم المحتواة في هذه الفرضية، وهما : التحصيل الدراسي ويمثل المتغير التابع، الرأسمال ثقافي الذي يمثل المتغير المستقل. هذان المتغيران هما في علاقة . وحتى نتمكن من اختبار هذه الفرضية علينا أن نترجم مفهوميها إلى مؤشرات واقعية ملموسة يمكن ملاحظتها.¹

إن التحكم الفعلي في هذا الإجراء يتطلب التدريب المتواصل على ذلك وأساسا التشبع بتلك الثقافة السسيولوجية التي تساعد كثيرا على التحكم في كل مراحل بناء المفاهيم، الذي بقى لنا منها واحدة بعد عرض ثلاث منها، وهي الدليل.

الدليل:

هو نوع من الحوصلة أو التلخيص الجامع لجملة مؤشرات بعد المفهوم. إنه بمثابة عنوان عام جامع (générique) لتلك المؤشرات، أي هو نوع من عملية تركيب أو بالأحرى إعادة تركيب لهذه المؤشرات: «يجمع الدليل المؤشرات في قياس وحيد يهدف إلى إقامة نوع من

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص 118، 119.

الملخص لهذه الأخيرة. فالأدلة هي إذا ه متلي مركبة ، إنها تتكون من تجميع لعدة مؤشرات في وحدة واحدة لها معنى . حتى تفهم هذه النقطة، نعود إلى المثالين السابقين، حيث توقعنا بهما عند تعيين المؤشرات. نحاول أن نأخذ كل واحد على حدة ، ونعين له الدليل المقابل له بالنسبة إلى الفرضية : يتحدد التحصيل الدراسي للأبناء ، على أساس الرأسمال ثقافي للوالدين حددنا مؤشرات بعد المفهوم تعليم (عددتها (3) ، يمكن أن نضع لها دليل : مسار التكوين. فيما يخص مؤشرات بعد المفهوم ثقافة عامة يمكن أن نضع لها دليل الاستهلاك الثقافي. فيما يخص مؤشرات بعد المفهوم لغة يمكن أن نعطي كدليل التواصل اللغوي. أما بخصوص مؤشرات بعد المفهوم محيط ثقافي نعين لها كدليل الدعائم الثقافية. وبخصوص مؤشرات بعد المفهوم تقدم بيداغوجي فيمكن أن نضع كدليل النجاح الدراسي أو تم درس ناجح.

ومرة أخرى، نلح على أن الأدلة لا يجدها الباحث «مقدمة على طبق أو هناك وصفات جاهزة للأدلة، بل عليه أن يعمل على إقامتها استنادا إلى ثقافته السسيولوجية، وهنا تبدو مرة أخرى أهمية القراءات والمرحلة الاستكشافية.

أما بخصوص المثال الثاني فيمكننا أن نجد الأدلة الآتية لمؤشرات أبعاد المفهومين اللذين قامت عليهما الفرضية : يؤثر التذمر المهني في مردودية الإنتاج. فبالنسبة إلى مؤشرات بعد المفهوم ظروف العمل، فيمكن أن نعطي كدليل الإطار فيزيقي للعمل¹. أما مؤشرات بعد المفهوم ضروب سلوك العامل فيمكن أن نحدد لها كدليل ومات العامل. في حين ان دليل مؤشرات بعد المفهوم علاقات العمل يمكن أن يحدد بـ جو ويمكن تحديد أيضا دليل بعد المفهوم المحيط الخارجي بالعوامل الخارجية للعمل.

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص ص 23، 24.

أما آخر دليل لآخر بعد المفهوم وهو انتظارات العامل فيمكننا أن نضع تحقيق الذات أو تامين المنصب.

أما بخصوص المتغير التابع مردودية الإنتاج فيمكن أن نحدد له دليلان على ر أن هناك بعد ان لمؤشرات المفهوم.

اعتبار

فبالنسبة إلى بعد المفهوم قياس كمي فيمكن أن نحدد لمؤشراته فعالية في الإنتاج كدليل.

أما مؤشرات بعد المفهوم بعد كفي فيمكن أن نضع كدليل النوعية هكذا حاولنا بناء المفاهيم أو المتغيرات الأربعة التي جاءت مع الفرضيتين، باتباع الإجراء المتبع عادة في المسعى العملياتي، للمرور من المفهوم إلى الدليل. وهو مسعى تتوقف عليه عملية اختبار الفرضيات وبالتالي مواصلة البحث والانتقال إلى المراحل المنهجية اللاحقة.

تحديد المفهوم وبناء المفهوم

عادة ما يتم المطابقة والخط بين تحديد المفهوم وبناء المفهوم.

إن البحث في علم الاجتماع يتطلب تحديد المفاهيم التي يعمل عليها الباحث باعتبار ذلك من الركائز الأساسية في البحث السسيولوجي: «إن كل بحث علمي

بتناول مجموعة معينة من الظواهر تخضع لنفس التحديد.¹

يتم تعيين المفاهيم التي نريد استعمالها ، نقوم بإعطاء تعريف لكل منها . إن هذه العملية الأولى من التعريف ... للمفاهيم تسمح بتبديد الغموض والشكوك وضبط موضوع البحث.

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص 125.

إن عملية تحديد المفاهيم تستند إلى بناء أو أرضية نظرية أساسا ؛ وحتى نقرب الفهم نقول إن الأمر يتعلق بمرجعية نظرية أو تتناول نظري ما لمؤلف أو عالم أو مختص في الموضوع. فمثلا لو استعملنا في دراستنا مفهوم السيطرة الرمزية فتعود إلى المحتوى الذي يعطيه بيار بورديو (1930 - 2002) لهذا المفهوم. وكذلك لو استعملنا مفهوم الضمير الجمعي، فتعود إلى المحتوى الذي يعطي به دوركايم (1858 - 1917) تحديدا لهذا المفهوم، وهي بالاساس تحديدات نظرية مبنية يتم على أساسها تخصيص أي تدقيق لوقائع اجتماعية معينة. مع الإشارة إلى أن الباحث يجد تحديد محتوى هذه المفاهيم بالعودة إلى المؤلفين الذين تعرضوا لها بالدراسة والتحديد. فعلى سبيل المثال، بخصوص المفهومين اللذين استعملناهما أعلاه فيمكن العودة إلى مؤلف دوركايم، في تقسيم العمل الاجتماعي، حيث يعطي دوركايم تعريفا لمفهوم الضمير الجمعي. أما مفهوم السيطرة الرمزية الذي بلوره بورديو في أعماله عن المجتمع الجزائري في سيتينييات القرن الماضي، فنجد في مؤلفه : معالم نظرية الممارسة *Esquisse d'une* théorie

de la pratique

من جهة أخرى يمكن للباحث الاستعانة بالقواميس والمعاجم والموسوعات المتخصصة التي تساعده على إيجاد تحديد للمفهوم أو المفاهيم التي يأخذها بالدراسة إن الشيء المميز في تحديد المفهوم هو أن هامش تدخل الباحث في هذا التحديد منعدم، لأن في هذا التحديد يعرض وجهات نظر نظرية لمختصين بلوروا هذه المفاهيم وأعطوها أساسا نظريا بعد دراسات وبحوث ومحاولات عديدة، لأن البحث، كما أشرنا إلى ذلك خاصة مع مرحلة استعراض الأدبيات، لا ينطلق من عدم بل يثمن مكاسب الدراسات السابقة، خاصة مع الباحث المبتدأ.¹

إن تحديد المفهوم قائم على المكتسبات النظرية، أي بالاستناد إلى ما تحدده النظريات السوسيولوجية عن الظواهر، بخطاب خاص، تم التوصل إليه عن طريق مسعى ومسار علميين

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، ص 127.

ولقيا اعتراف المختصين في المجال المعرفي العلمي لكن هذا لا يعني أن أبواب الاجتهاد» في إنتاج المفاهيم قد أغلقت نهائياً ، وأن المفاهيم السسيولوجية أعطيت نهائياً ، هذا ليس من منطلق الاكتشاف العلمي بل يمكن الوصول ونقول الوصول، لأن ذلك مسعى طويل وشاق، لإنتاج مفاهيم علمية جديدة تلقى إجماع العشيرة العلمية وقبولها وتكريسها.

على العكس من إجراء بناء المفاهيم أو المتغيرات الذي يسمح للباحث بتعيين مؤشرات ملموسة استقاها من ملاحظاته ومقابلاته الاستكشافية، طبعاً يمكنه أن يدعمها بما توقف عليه استعراضه للأدبيات و القراءات. ولاداعي لتوقف مرة أخرى عند خصائص إجراء بناء المفاهيم.

لنصل إلى ذلك الخلط الذي طالما يقع فيه الطلبة الذين يقدمون مذكرات ورسائل

التخرج. بحيث عادة ما نجد عنوان فرعي : التعريف أو التحديد الإجرائي». حيث لا يكون التعريف إجرائياً بمجرد عرض ملخص عن تحديد المفهوم الذي قمنا بعرضه، أي نعرض باختصار ما فهمناه من التحديد النظري للمفهوم محل الاهتمام، بل الإجرائية تخص عملية بناء المفاهيم واستخراج مؤشرات يمكن ملاحظتها ، أي مؤشرات عملية إجرائية لم تعد بها مفاهيم مجردة، لهذا نقول مفهوم إجرائي. هذا ممكن مع الإشارة إلى أن عبارة "التحديد الإجرائي تم استعمالها من طرف العالم الفيزيائي والابستمولوجي Bridgeman ... في نهاية العشرينيات، فيما يخص بناء المفاهيم في الفيزياء.¹

المتغيرات:

ليس هناك تعريفاً وحيداً للمتغير. غير أن علماء المنهجية يتفقون على حقيقة أن المتغير يرتبط بالمفهوم ونسميه كذلك لأنه يشير إلى شيء ما قد يأخذ قيماً مختلفة. باختصار، ينحدر المتغير من المفهوم أو من مؤشرات ويجعل بالتالي الظاهرة قابلة للقياس يمكن أن يشير مفهوم

¹ سعيد سبعون، مرجع سابق، 128.

التعلم مثلا، من جملة أشياء أخرى إلى القدرة على التذكر التي تصبح متغيراً، لأن مثل هذه القدرة يمكن قياسها انطلاقاً مثلاً من عدد الكلمات المحتفظ بها خلال فترة معينة.

قياس المتغيرات:

تتقبل بعض المتغيرات القياس التصنيفي *measure classificatrice* لك يشير متغير العرق، مثلاً، مباشرة إلى التمييز بين مختلف المجموعات العرقية. إننا نقوم بالتصنيف أيضاً لما نستعمل متغيرات مثل الدين بنابة الجنس، المهنة، الانتماء السياسي، نوع المؤسسة، نوع الحكومة، وهكذا دواليك. أما المتغيرات الأخرى فتسمح بالقياس العدد (*measure numérique*)، أي أنه يمكن استعمال الرقم سواء للتقييم أو ال أو لوضع النسب المئوية والمعدلات. فمتغيرات السن أو عدد الأطفال تسمح

أيضاً بإظهار صور رقمية. كل المتغيرات المسبوقة بكلمة معدل مثل معدل النجاح معدل البطالة معدل الرضى إلخ، هي من طبيعة المتغيرات التي تسمح بالقياس العددي. باستعمال المتغيرات، نستطيع القيام بقياسات تسمح م مختلف الظواهر القياس هو أداة للوصول إلى أعلى درجة ممكنة من الملاحظة. غير أنه لا يستطيع أن يعوض ضرورة اختيار المفاهيم الملائمة لن تكون للمتغير، الذي هو بمثابة تمثيل ملموس للمفهوم، أية قيمة إلا إذا كان ترجمة لهذا المتغير فالمتغير إذا لا قيمة له في حد ذاته.¹

¹موريس أنجريس، مرجع سابق، ص ص 168، 169.

أنواع المتغيرات:

عادة ما تقدم الفرضية على أنها علاقة بين متغيرين على الأقل. يمكن أن تجزم الفرضية مثلاً أنه كلما ارتفع مستوى تـمدرس الأم كلما ارتفعت مـثابرة إبـنها على الدراسة

المتغير المستقل:

إن المتغير المستقل في المنهج التجريبي، هو المتغير الذي نتداوله لقياس التأثير في المتغير التابع. يمكننا تسميته أنظر الفصل 4 كذلك بالمتغير السبب، السابق، النشاط أو التجريبي. كما يمكننا الحديث أيضاً عن المتغير المنبه عندما يتسبب المتغير المستقل في رد فعل يكون بمثابة الإجابة عن الموضوع من طرف العنصر المبحوث نقوم بانتقاء المتغيرات المستقلة انطلاقاً من الأسباب المتوقعة للظواهر الملاحظة لو كانت الفرضية مثلاً : المنبه الصوتي يقلص من القدرة على التعلم»، فالمتغير المستقل أو المنبه، يمكن أن يكون الموسيقى التي نقوم بعزفها أم لا، أي التي نقوم بتغييرها والتي نقوم بتقييم آثارها.

المتغير التابع :

إن المتغير التابع، الذي يمكننا تسميته كذلك بالمتغير الخاضع، اللاحق أو الناتج عن هو ذلك المتغير الذي يجرى عليه الفعل من أجل قياس التغيرات. إنه يشترك في المنهج التجريبي مع عناصر التجربة

التي تخضع للشروط المختلفة للمتغير المستقل إن المتغير التابع هو الأول الذي يتم انتقاؤه عادة عندما نريد ملاحظة مختلف ردود أفعال العناصر ؛ فهو إذا محل تغير أثناء التجربة لأنه يخضع للمعالجة الخاصة من طرف المتغير المستقل هكذا، كما سيوضحه الرسم القادم، فبمجرد الشروع في تفعيل الفرضية المشار إليها سابقاً، نكون قد انتقينا كمتغير تابع شكلاً من أشكال التعلم أي القدرة على التذكر بهذا سننتقل إلى قياس إن كانت هذه القدرة تتغير لدى المبحوث

عند سماعه للموسيقى أو عدم سماعه لها أو حسب درجة ارتفاع الصوت أو انخفاضه، التي يعطيها إياه المجرب أو المجربة أثناء مهمة التذكر.¹

المتغيرات الوسيطة:

إن الواقع الملاحظ يمكن أن يكون، مع ذلك، أكثر تعقيداً من مجرد العلاقة السببية الوحيدة بين متغيرين. مما يعني أن متغيرات أخرى، أي المتغيرات الوسيطة، يمكن أن تتوسط بين المتغيرات المستقلة والتابعة؛ وعليه يمكن أن تشير النظرية أو الملاحظة إلى أن الانتقال من المتغير المستقل إلى المتغير التابع لا يتم مباشرة، بل يتطلب ذلك تدخل عاملاً آخر بين الاثنين مثلاً بين آثار المنبه الموسيقي والتعلم.

هناك من دون شك مجالاً لإدخال مفهوم التركيز الذي سيخصص له التعلم أت إن هذا المفهوم وبمجرد ما يتم تعريفه واستعماله، يمكن أن يسمح بعد ذلك إعلا الم بانتهاء العناصر التي لها نفس درجة التركيز وبالتالي إخفاء تأثير المتغير علاقة الوسيط الذي كان بإمكانه أن يعيق دراسة المتغيرين الأساسيين. ينبغي للعمليات أن تحدد بدقة كذلك المتغيرات التي ستوضع في علاقة ببعضها، والمتغيرات الأخرى التي سيتم الاحتفاظ بها ثابتة.

إن التحليل المفهومي هو إذا في صميم العمليات بالنسبة إلى مشكلة البحث، إنه يمثل عملاً أساسياً لتجسيد هذه المشكلة. يمنح هذا التحليل من جهة إطاراً مفهوماً يشتمل على مجموع المفاهيم المحتفظ بها والمحلة ومن جهة أخرى إطاراً عملياً يشتمل على مجموع الأبعاد والمؤشرات والدلائل والمتغيرات التي تم إنشاؤها، تسمح للباحث بالانتقال وبصفة نهائية من الجانب المجرد إلى الجانب الملموس لعمل بحثه.²

¹موريس أنجريس، مرجع سابق، ص ص 169،170.

²موريس أنجريس، مرجع سابق، ص 170.

المحور الثاني: المناهج الكمية والكيفية

المحور الثاني: المناهج الكمية والكيفية

المناهج نوعان كمية و كيفية رغم أن هناك بعض الأبحاث السوسولوجية التي تستعمل مناهج مختلفة، مثل المنهج التاريخي و المنهج المقارن، و المنهج الوصفي التحليلي، لكن هناك بعض الملاحظات التي نسجلها على هذه الاختيارات المنهجية، فالمنهج التاريخي له أساليبه و شروطه و هي التي لا يلتزم بها أغلب الباحثين في الحقل السوسولوجي، خاصة أنها غير متاحة لديهم، مثل الوثائق التاريخية وتقنيات التحليل الوثائقي و التحقق من صحتها، و أساليب التمحيص و المراجعة و المقارنة، لهذا نكتفى في البحث السوسولوجي بعبارة تاريخ الظاهرة بدلا من عبارة المنهج التاريخي. فأغلب الدراسات السوسولوجية لا تعتمد على أدوات المنهج التاريخي والتي منها أيضا إعادة بناء الماضي اعتمادا على الوثائق والأرشيف، و تقييمه و نقده نقدا داخليا و خارجيا، فأما الخارجي فيتمثل في التأكد من أصل الوثيقة و زمانها الحقيقي وصاحبها و الكشف عن مواطن الزيف و التلف، و أما النقد الداخلي فيتمثل في التأويل و المصادقية و التأكد من المعاني الحقيقية للوثيقة، و تحليل محتوى الوثيقة و القصد من إنتاجها، وكيف ينظر المعاصرون لها.

أما ما يسمى منهجا مقارنا فهو تقنية فقط و ليس منهجا ، فالمنهج له أصوله و له تقنياته، والمقارنة أما هي أداة يمكن أن نستعملها في كل مراحل البحث و أما ما يسمى منهجا تحليليا وصفيا فكل المناهج تستعمل الوصف وكلها تستعمل التحليل، لذا فالوصف والتحليل هما تقنيتان أكثر مما هما منهجان معتمدان في البحث السوسولوجي.

والكيفي، ذلك اتفق الباحثون على اختصار المناهج في نوعين هما المنهجان الامي المنهج الكمي فهو يساعدنا على قياس الظاهرة، و هو يستند إلى العرض الإحصائي للمعطيات الميدانية في صيغ مختلفة سواء كانت نسبا مئوية أو رسوما بيانية، أو جداول تكرارية أو المدرج التكراري و الوسط الحسابي، وحسابات كا2 بحيث يتم عرض البيانات ومقارنتها فيما بينها او مع غيرها من المعطيات في نفس الدراسة أو غيرها من الدراسات وفيها تتم محاولة توجيه انتباه

القارئ إلى أهمية بعض الأرقام مقارنة مع غيرها، و كل رقم و كل نسبة تنطوي على دلالة إحصائية تساعد القارئ على أخذ صورة و فكرة ما عن الظاهرة موضوع بحث يسهل مقارنتها في نفس الوقت. الدراسة، خاصة أن هذه الإحصائيات تجمع بين عدة متغيرات في شكل متقاطع و ليس ضروريا عند عملية التفسير و التحليل أن نذكر كل الأرقام والإحصائيات، بل نذكر فقط تلك التي نحتاجها في دراستنا أي التي تدعم الفرضيات و تساعد على تفسير العلاقات السببية بين المتغيرات الواردة فيها.

ويكون التحليل الإحصائي أكثر استعمالا في الدراسات السببية، أي التي تهدف إلى البحث عن أسباب الظاهرة، من خلال وضع الاستمارة واستخراج التكرارات في شكل جداول تكرارية، أو في شكل رسوم بيانية، يستهدف الباحث من خلالها ملاحظة النسب المئوية المتعلقة بكل سؤال وبكل فرضية.¹

مفهوم المنهج الكمي:²

هو تلك التي يقترح تطبيقه في الحقول والموضوعات التي تتمتع بخصائص ثلاث: قابلية الملاحظة سببية واضحة وموضوعية عالية - ولا نقول تامة. الخصائص تلك هي ما يميز موضوعات أو مواد العلوم التجريبية (على أن نضع جانبا العلوم الرياضية والمنطقية). وتبعاً لذلك يجري إطلاق إسم المناهج التجريبية (أو) الإمبريقية) على تلك التي يقترح أو يمكن تطبيقها على مادة أو موضوعات العلوم تلك.

أولى المساهمات التاريخية في تصميم منهج تجريبي وضعي غير ذاتي هو ما قام فرنسيس بايكون في ثلاثينات القرن السابع عشر حين وضع قواعد علمية ملموسة لكيفية ملاحظة أو

¹قاسمي ناصر، المنهجية التطبيقية توجيهات عملية لتحضير رسائل التخرج، ط1، دار التل للطباعة والنشر، مركز

عمروسة، بوعينان البليدة، الجزائر، ص ص 41،42.

²محمد شيا، المنهجيات الكمية والكيفية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة اللبنانية، ص ص 5،6.

مراقبة ظاهرة ما على نحو موضوعي وعلمي، وقد وضع جداول لحضور الظاهرة، لغيابها، أو لحضورها في درجات، إلى شروط أخرى وضعت الأساس للمنهج الكمي التجريبي الحديث. بعد مساهمة بايكون، تأتي مساهمة جون ستيوارت مل. وقد اقترح خمسة مناهج في أية مقارنة علمية كمية سببية لعلاقة ظاهرة بظاهرة أخرى منهج الاتفاق، منهج الافتراق، منهج الاتفاق والافتراق معاً، منهج البواقي، ومنهج التغيرات المترافقة (أي سلسلتان من العلل والمعلولات).

أما تحويل مناهج البحث في العلوم الاجتماعية إلى مناهج علمية ذات نتائج موضوعية فهو بعض ما ابتكره أوغست كونت في أربعينيات القرن التاسع عشر، حين زعم - متأثراً بنجاحات العلوم الطبيعية ونتائجها شبه الدقيقة - أنه بالإمكان مقارنة الظاهرة الاجتماعية على نحو علمي كمي وأهم من تابع الخط العلمي الكمي هذا هو كلود برنارد عند نهاية القرن التاسع عشر ومطلع العشرين.

تستخدم مناهج البحث الكمي في العلوم الطبيعية والاجتماعية وعلى نحو أقل في العلوم الانسانية (التاريخ الفلسفة الأخلاق الدينيات، الفنون، إلخ).

أما تعريف منهج البحث الكمي فيجري باعتباره البحث التجريبي المنهجي Systematic Empirical Research لظاهرة يمكن ملاحظتها على نحو ما observable، وتكميمها بواسطة أدوات إحصائية أو رياضية، أو بواسطة تقنيات الكمبيوتر.

هو أسلوب بحث موضوعي لدراسة معطى وضعي positivistic، لظاهرة طبيعية أو اجتماعية، يمكن ملاحظتها ومراقبتها وترجمة المراقبة تلك على نحو رقمي أو موضوعي إلى أقصى حد ممكن. بعد مراقبة الظاهرة في كل حالاتها المتاحة وفق قواعد بايكون، وجمع الحد الأقصى من المعطيات المتعلقة بها مع مراعاة اختلاف المكان والزمان والشروط المحيطة وحتى اختلاف الشخص الباحث يجري تصنيف المعطيات وتحليلها وفق أنماط أو موديلات إحصائية،

أو رياضية، ويغدو بالإمكان تقديم تفسير أو فرضية تتصل بما نحاول الوصول إليه في ما خص الظاهرة موضوع البحث.

ثم نخضع التفسير المقترح أو الفرضية التي جرت صياغتها لكل أنواع الاختبار الممكنة، مع ير الفترس أن الفرضية الصناحرات حوافها الى الورا أود احتمال تأكيدها أو دحضها، وقبل أن تتحول إلى تعميم أو نظرية وكما أوضحت بالتفصيل في كتابي حول المنهجيات ، فعملية التحقق تلك هي عملية نفي أو دحض متعمد بهدف استنفاد كل ما يمكن أن ينال من صدقية النتيجة التي بلغناها.

فإذا صمدت النتيجة أمام كل الاختبارات والتحديات التي تعرضت لها، فبالإمكان اعتبارها مقبولة acceptable بل صادقة طالما لم تظهر معطيات أو نظريات جديدة تدحض صدقيتها أي مكذبة لها. وعليه فكل النظريات في العلوم الطبيعية والاجتماعية هي إجابات مؤقتة بانتظار أن تأتي إجابة جديدة فتحل محلها. وهو معنى نسبية النتائج والتعميمات والنظريات في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

على مستوى أدوات المنهج الكمي، القياس measurement هو الأداة الرئيسية التي تستخدمها مناهج البحث الكمية في ملاحظة وتكميم ظاهرة طبيعية أو اجتماعية ما، ولسبب بسيط وهو أن الظاهرة الوضعية الطبيعية أو الاجتماعية تسمح بذلك empirical phenomenon. وتبعاً لذلك بالإمكان صياغة تعبير كمي (رياضي، إحصائي، نسب، تعاقبي، متواليات، ...) يصف العلاقة بين ومتغير آخر، أو بين متغير ومتغير آخر داخل الظاهرة نفسها.

هذه العلاقات الخارجية في أشكالها المختلفة هي المعطيات الكمية Quantitative data التي يجب أن يجمعها الباحث أو ما نسميها بخطوة جمع المعطيات ليقوم بتحليلها لاحقاً.

خصائص المنهج الكمي :

تتميز البحوث الكمية بما يلي:

- تنطلق البحوث الكمية من استخدام الفرضيات باعتبارها إجابات مؤقتة أو حلولاً، تتعلق بوصف واقع معين من خلال بناء علاقات وقياس بعض المتغيرات واستخدام البيانات المتوفرة لإيجاد علاقة ارتباطية أو سببية كذلك تحاول الدراسات الكمية التوصل إلى عموميات غير مرتبطة بالسياق الذي تنفذ فيه الدراسة كما يهدف إلى تعميم نتائج البحث على حالات أخرى.
- يقوم البحث الكمي بالبحث عن الأسباب والحقائق، وذلك من منظور العلاقة التي تحدث بين المتغيرات، الأمر الذي يمكنه من إيجاد تفسير لعلاقات السبب والنتيجة بين المتغيرات، ويؤدي إلى إمكانية التوقع والتنبؤ حول عدد من الأمور التي تتعلق بالظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها.¹

مفهوم المنهج الكيفي:²

لكل علم، أو حقل اختصاص مادته الخاصة وطبيعة مادة العلم هي التي تحدد على نحو ما طبيعة المنهج والأدوات التي تلائم هذه المادة ومواصفاتها. إذ كيف نستخدم التجربة في حقل لا يمكن إخضاعه بسهولة للتجربة والاختبار أو كيف نستخدم القياس أو الكم في موضوعات لا يمكن قياسها أو تكميمها الأسباب غير الظاهرة لفعل اجتماعي أو مثلاً، قوة التقاليد والقيم كدافعين لسلوك فرد أو جماعة هذه الصعوبات هي التي دفعت العلماء إلى طلب منهجيات مختلفة عما تعودناه تقليدياً، أو ما أطلق عليها المنهجيات الكيفية المتميزة عن المنهجيات الكمية. والفارق واضح، في الثانية الكمّ أو الرقم) هو الأساس، أما في الأولى فالنوعية أو الكيفية هي الأساس. البحث الكيفي في التعريف البسيط هو أي استخدام حسن التصميم لأدوات وتقنيات بحث (غير كمية أو رقمية) في مقارنة ظاهرة أو موضوع اجتماعي أو إنساني.

¹ محسن بالقاسم، المنهج الكيفي والكمي في الدراسات الاجتماعية: النظرية والممارسة، مجلة التكامل في بحوث العلوم

الاجتماعية والرياضية، المجلد 7، العدد 1، جوان 2023، ص 94.

² محمد شيا، مرجع سابق، ص 7.

المناهج الكيفية مجال بحثي جديد تقريباً، انطلق ببطء في النصف الثاني من القرن العشرين، ثم تسارع تطوره في العقود الثلاثة الأخيرة، فبات له أديباته، ومجالاته العلمية، ومؤتمراته، واختصاصي وهو كذلك وأدواته لم تستقر بعد، وهناك باستمرار كلام على أدوات وتقنيات جديدة تستخدم في المناهج الكيفية.

أما الحقول التي تستخدم المناهج الكيفية كليا أو جزئياً فكثيرة ومنها بعض مجالات علم النفس التحليل النفسي (خصوصاً)، الانثربولوجيا، الاثنولوجيا، العمل الاجتماعي، الدينيات، علم الأخلاق الفنون، وكل حقل لا يمكن قياس أو تكميم ظواهره وموضوعاته ونتائجه بالتالي. أنواع المناهج الكيفية كثيرة، متشعبة، وأحياناً غير محددة بدقة، وهي تزداد تشعباً، نظراً للوزن الشخصي الذي يلعبه الفرد الذي يمارس البحث الكيفي.

خصائص المنهج الكيفي:

هناك ثلاث خصائص تميز البحث الكيفي:

- أن له نظرة استقرائية للعلاقة بين النظرية والبحث، مع أن الأولى مستوحاة من الثانية.
- إن الوضعية المعرفية تصفه بأنه تفسيري، بمعنى أنه وعلى عكس تبني النموذج العلمي الطبيعي في البحث الكمي، فإن التأكيد فيه يكون على فهم العالم الاجتماعي من خلال تفحص ترجمة ذلك العالم عبر المشاركين.

-الوضعية الأنطولوجية تصفه أنه بنائي والذي يعني أن الملكيات الاجتماعية هي نتاج في التفاعل بين الأفراد، وليس ظاهرة خارجية أو منفصلة عن أولئك الذين ساهموا في بنائها.¹

¹محسن بلقاسم، مرجع سابق، ص101.

المحور الثالث: أهم المناهج المطبقة في علم اجتماع التنظيم والعمل

المحور الثالث: أهم المناهج المطبقة في علم الاجتماع التنظيم والعمل

المنهج الوصفي:

يعتبر المنهج الوصفي من أكثر المناهج استخداما في جميع أنواع البحوث، ويلجأ إليه الباحثون وخاصة الطلبة في البحوث القصيرة، ومذكرات نهاية الدراسة، وقد يستخدم هذا المنهج حتى في بحوث الماجستير، ويستخدم هذا المنهج لبساطته، إذ يصف الباحث الظاهرة - أي كان نوعها دون التعمق في أسباب حدوثها، ولهذا يسمى منهجا وصفيا، وننصح بعدم الاعتماد عليه كثيرا، خاصة في رسائل الماجستير والدكتوراه، إذ يجعل البحث بسيط دون تحليل وبالتالي وجهة نظر الباحث وقيمه المضافة لا تظهر.

وإذا كان ولا بد من استخدامه في جزء من البحث، فإنه من الضروري جدا بل يجب استخدام مناهج أخرى إلى جانب هذا المنهج، كالمنهج التحليلي، وهنا يجب أن نتطرق إلى نقطة نصادفها يوميا في بحوث ورسائل الباحثين فكثير منهم من يكتب بأنه سيستخدم المنهج الوصفي التحليلي، وفي اعتقادنا فإن المنهج الوصفي هو منهج خاص بذاته والمنهج التحليلي منهج خاص بذاته، أي إنهما منهجان وليس منهج واحد، وبالتالي في اعتقادنا الصحيح هو أننا سنستخدم المنهج الوصفي والتحليلي، فيستخدم الباحث في فصل أو جزء من بحثه النهج الوصفي للضرورة، يصف فيها الزاهرة ويستخدم في الجزء الآخر المنهج التحليلي ليحلل هذه الظاهرة بالنقد.¹

¹ داودان يمينة، مقياس منهجية البحث العلمي مقرر السنة الأولى ماستر، معهد التربية البدنية والرياضية دالي إبراهيم، جامعة الجزائر 3، ص 14.

مراحل وخطوات المنهج الوصفي:

إن البحوث القانونية الوصفية أو المنجزة وفقاً للمناهج الوصفية، تتم عادة تبعاً لمرحلتين أساسيتين هما: مرحلة الاستكشاف والصياغة ومرحلة التشخيص والوصف المعمق، أما عن خطوات المنهج الوصفي فهي لا تختلف عموماً عن مراحل بقية المناهج العلمية الأخرى وهذا ما ستأتي توضيحه في العنصرين التاليين :

مراحل البحث الوصفي:

يتم إنجاز وإعداد أي بحث قانوني وصفي وفقاً لخطوتين أساسيتين هما:

1 - مرحلة الاستكشاف والصياغة:

معظم الأبحاث والدراسات تهدف إلى استطلاع مجال معين للبحث الاجتماعي أو الإنساني بما ذلك العلوم القانونية، أو تسعى إلى صياغة مشكلات تصلح للبحث الدقيق في مرحلة لاحقة، كما قد تهدف هذه الدراسات إلى تحقيق أهداف أو وظائف أخرى مثل توضيح بعض المفاهيم أو تحديد أولويات المسائل والموضوعات الجديدة بالبحث أو تجميع معلومات وبيانات حول الإمكانيات العملية لإجراء بحث أو دراسة عن مواقف الحياة الفعلية أو الواقعية أو العملية، أو ضبط أهم المشكلات التي تترك الناس والمتعلقة بحياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية، تستند الدراسات الكشفية إلى إجراءات منهجية محددة تتكامل في وحده واحدة لتحقيق أهداف الدراسة الاستطلاعية أو الكشفية تتمثل هذه الإجراءات المنهجية في ما يلي:

- تجميع وتلخيص تراث العلوم الاجتماعية ومختلف الميادين المتصلة بمشكلة البحث.
- استشارة الأفراد ذوي الخبرة العلمية والعملية بالمشكلة المراد دراستها .
- تبسيط وتفكيك أو تحليل بعض الحالات والأوضاع التي توضح المشكلة وتلقي مزيداً من الضوء عليها .

مرحلة التشخيص والوصف المعمق:

في هذه المرحلة من البحوث الاجتماعية الوصفية، يتم وصف الخصائص المختلفة وتجميع كل المعلومات بوصف دقيق لكل جوانب الموضوع المبحوث وأبعاده أو حول موقف اجتماعي معين فنستطيع مثلا تصور خصائص الدوافع الاجرامية لحي من الاحياء حينما نحصل على كافة المعطيات والبيانات حول هذا الحي مثل الظروف البيئية والاجتماعية المحيطة بالحي كحالات الطلاق جرائم المخدرات، أعمال العنف، إحصاء الجرائم في هذا الحي، وغيرها من العوامل الجرمية إضافة إلى بعض الأعمال الأخرى كالمستوى التعليمي، نسبة البطالة، عامل السن التدين والبطالة والانحلال الخلقي إضافة إلى نوعية الخدمات المتوفرة في هذا الحي كالسكن والصحة، التزود بالماء والغاز والكهرباء وغيرها من الخدمات الاجتماعية وتطلق على هذا النوع من الدراسات مصطلح الدراسات الوصفية التشخيصية شريطة عدم الانطلاق من فروض مسبقة.¹

خطوات المنهج الوصفي:

المنهج الوصفي هو أحد أساليب البحث العلمي القانوني لذلك يسير الباحث على نفس خطوات البحث العلمي عموماً والتي تبدأ بتحديد المشكلة ثم وضع الفروض وبعدها اختبار صحة هذه الفروض وأخيرا الوصول إلى نتائج وتعميمات غير أن طبيعة الدراسة الوصفية تتطلب مزيدا من الخطوات المتعلقة بطبيعة البحوث الوصفية والمتمثلة فيما يلي:

1- الشعور بالمشكلة البحثية وذلك بتجميع أكبر قدر ممكن من المعلومات والبيانات حولها والتي تساعد في ضبطها.

2- تحديد الإشكالية التي يريد الباحث دراستها وصياغتها في شكل سؤال أو أكثر.

¹مجذوب لامية، مطبوعة بيداغوجية بعنوان مناهج البحث العلمي، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2021/2020، ص ص 10،11.

المحور الثالث: أهم المناهج المطبقة في علم اجتماع التنظيم

- 3- وضع فرضيات أو مجموعة من الفروض كحلول مبدئية للمشكلة موضوع الدراسة.
- 4- تحديد أدوات البحث العلمي القانوني والتي يمكن توظيفها للحصول على المعلومات الكافية والجيدة كالملاحظة الاستنباطية المقابلة والعينة وذلك وفقا لطبيعة إشكالية البحث وفروضه.
- 5- اختيار العينة التي ستجرى عليها الدراسة مع توضيح حجم هذه العينة وكيفية اختيارها أسلوب أو طريقة انتقائها.
- 6- القيام بجمع المعلومات بطريقة منظمة ودقيقة.
- 7- استخلاص النتائج وتنظيمها وتصنيفها.¹

المنهج الإحصائي:

يشبه المنهج الإحصائي المنهج التحليلي، إذ يستخدم الباحث عبر المنهج، الإحصائيات الموجودة لديه للتوصل إلى النتائج، وهذا بتحليلها ودراستها ويستخدم خاصة في الدراسات الاجتماعية والاقتصادية.

ويفيد هذا المنهج في دراسة الحاضر مثلا لأخذ القرار في المستقبل، باستخدام بعض الوسائل الرياضية التي تسمح بالتطلع للمستقبل.

كما يستخدم المنهج الإحصائي، عينات معبرة أو ممثلة ودراستها لتعمم النتائج على المجتمع الذي أخذت منه العينة، وبالتالي تسمح هذه الطريقة دراسة مجتمع عبر عينة صغيرة، كان من غير الممكن القيام بها لو لا المنهج الإحصائي.²

¹ مجدوب لامية، مرجع سابق، ص 12.

² داودان يمينية، مرجع سابق، ص 15.

خطوات المنهج الإحصائي:

- تحديد المشكلة محل البحث بدقة (تحديد جيد ودقيق).
- صياغة فروض الدراسة: وهي التي تقرّر وجود ارتباطات بين الظواهر أو تنفيها.
- تحديد التعاريف الإجرائية وتقديم مؤشرات كمية للظواهر محل الدراسة والتحليل.
- جمع البيانات الإحصائية.
- تبويب وعرض البيانات.
- التحليل.
- التفسير واستخلاص النتائج.

فوائد وحدود المنهج الإحصائي:

✚ يساعد هذا المنهج على تفسير أنواع كثيرة من السلوك بما فيها السلوك السياسي بتعبير عنه بطريقة كمية، مثل: السلوك التصويتي، والانتماء الحزبي، وغيرها...، كما يساعد على دراسة العلاقة بين الوضع الداخلي والخارجي وتفاعلاتهما، ويفيد في دراسة الارتباطات المختلفة كالعلاقة بين ظواهر محددة أو خصائص ظواهر معينة.

✚ إضافة إلى أن لغة الأرقام التي يستخدمها هذا المنهج قد تكون أوضح وأدق وصفاً من التعبير اللفظي عن الظواهر، هذا ويساعد هذا المنهج في صناعة وترشيد القرارات، والتوصل إلى استنتاجات ذات مصداقية، كما أنه يفيد في اختبار الفروض ومدى صدقها من عدمه من خلال البيانات الإحصائية.

✚ رغم هذه المزايا إلا أن لغة الأرقام كثيراً ما قد تكون مضللة ومزيفة للحقائق، فقد يلجأ الباحث إلى ذلك مرغماً لخضوعه لصناع القرار مثلاً، فيلجأ صناع القرار إلى تضخيم

المحور الثالث: أهم المناهج المطبقة في علم اجتماع التنظيم

إحصائيات متعلقة بمستوى النمو عن طريق تقديم أرقام مبالغ فيها، أو قد يحدث العكس كأن يقزم البعض إحصائيات تتعلق بواقع انتشار فيروس الكورونا مثلا، وبالتالي فإن البحث سيخرج عن نطاق أهدافه والغرض منه ويفقد مصداقيته، بالإضافة إلى أن لغة الأرقام لا تكفي دائما للتعبير عن الظواهر الكيفية ووصفها.¹

المنهج التجريبي:

المنهج التجريبي عبارة عن إجراء يقوم بإنشاء موقف يتضمن شروط محددة حيث يتحكم في بعض المتغيرات، ويغير الأخرى، بما يسمح له بتبيان تأثيرات المتغيرات المستقلة على المتغيرات التابعة، وبالتالي فإن المنهج التجريبي هو محاولة لتحديد العلاقة السببية بين متغيرات محددة.²

خطوات المنهج التجريبي:

وخطوات هذا المنهج العلمى التجريبي ست خطوات رئيسية لكنها تتطوي على عدد من الإجراءات يرجع الفضل فى الإشارة إليها إلى " د. جي. ماركويس D.G Marquis حين عرضها فى كتابه " المنهج العلمى فى دراسة العلاقات الإنسانية " وذكر أن هذه الخطوات لا يخلو منها أى بحث كامل وأنها يمكن أن تتخذ كنمط مثالى أو نموذجى للعملية العلمية، وأنها فى مجموعها وبالترتيب الذى جاءت به تكون النمط الأساسى أو الإجراء المتبع عملياً والذى تبين قيمته الفائقة فى تقدم العلوم الطبيعية والبيولوجية. وإنها قابلة للتطبيق بنفس الدرجة فى تناول قضايا ومسائل العلوم الاجتماعية وسيكولوجية الطفولة، والخطوات الست يمكن عرضها على النحو الآتى :

¹ أحمد الفقيه، مقياس منهجية البحث العلمى، سنة أولى ماستر دراسات أمنية وإستراتيجية، ص ص 11،12.
² باشيوة سالم، مناهج وتقنيات البحث العلمى، موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس علم المكتبات، قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2018/2017، ص 58.

الخطوة الأولى: تقرير وجود مشكلة :

حيث يبدأ البحث بتقرير وجود مشكلة أو ما قد نطلق عليه صياغة المشكلة. ومنبع المشكلة هنا قد يكون مجرد الفضول العلمي، أو قد يكون موقفا علميا من قبيل المشكلات الصحية الفردية أو المشكلات الاجتماعية. ولو أن طفلا عادى الذكاء في العاشرة من عمره لم يتمكن من القراءة لتطلبت حالته مزيداً من البحث عن إجابات لعدد من الأسئلة . عن مصدر الحالة التي هو عليها وبداياتها.. إلخ، وإذا ازداد جنوح الأحداث بمعدل مزعج لبدأ الناس يتحIRON في العوامل التي تكمن وراء الجنوح، ومن الصحيح أن هذا النوع من المشكلات سواء كانت على المستوى الفردي أو الاجتماعي تمثل مشكلات عامة ولذا لا بد من التصدى لها لأن مواجهتها تحقق صالحاً عاماً¹.

ولكونها مشكلات عامة يتعين صياغتها صياغة دقيقة قبل الانتقال إلى خطوة تالية من خطوات البحث ولذلك قد يطلق عليها البعض صياغة المشكلة في أعقاب الإحساس بوجود مشكلة وتقرير وجودها .

الخطوة الثانية: الإطلاع على الدراسات السابقة أو مرحلة جمع البيانات :

وتسمى هذه الخطوة كذلك مرحلة مال الله جمع ما عرف عن الموضوع أو ما قاله الآخرون في شأنه من قبل. وهذه الخطوة تتضمن استعراضاً شاملاً للأعمال العلمية السابقة المتصلة بالموضوع، وكذلك الأعمال الفكرية والكتابات التأملية. ولعله من الممكن عند هذه الخطوة أن نستعرض التحليلات الفلسفية والسجلات المختلفة من قبيل تراجم حياة الأطفال . أى كتابة سيرتهم الذاتية اليومية، وذلك لنتبين طبيعة تفكيرهم السابقة والبحوث والدراسات القديمة في المشكلة، فلو أننا كنا بصدد موضوع مثل جنوح الأحداث لكان من الممكن أن توضح لنا

¹ عبد الرحمن سيد سليمان، مناهج البحث، كلية التربية جامعة عين شمس، 2014/ ص 93.

المحور الثالث: أهم المناهج المطبقة في علم اجتماع التنظيم

كتابات العاملين في محاكم الأحداث (من قضاة وأطباء نفسانيين، ومختصين نفسانيين ومختصين اجتماعيين) أسلوب معالجة بعض المشكلات التي قمنا بصياغتها وتحديدها في الخطوة الأولى .

الخطوة الثالثة: الدراسة الاستطلاعية أو الاستكشافية :

يحسن قبل البدء في إجراءات البحث وبصفة خاصة في البحوث الميدانية القيام بدراسة استطلاعية للتعرف على الظروف التي سيتم فيها إجراء البحث والصعوبات التي ربما تواجه الباحث في تطبيق أدوات بحثه مثلاً، أو إجراء مقابلة شخصية أو نحو ذلك للتعرف على ظروف الأفراد الذين ستطبق عليهم هذه الأدوات أو تتم معهم المقابلة أو يتم جمع البيانات عنهم ومدى استعدادهم ورضاهم عن الإجراءات الخاصة التي ستتبع معهم. وأيضاً للتعرف على مدى استعداد المسؤولين عن أفراد العينة للتعاون مع الباحث وغير ذلك من الظروف التي تمهد لنجاح إجراء البحث. ولذلك ينبغي أن يبدأ الباحث بإجرائه للدراسة الاستطلاعية ويبين أهدافها والتحقق من صحة إجراءاتها. ثم الإجراءات الخاصة بالدراسة الأصلية.¹

الخطوة الرابعة: وضع الفروض وصياغتها :

الفرض في أحد معانيه هو " تفسير مؤقت لوقائع معينة؛ لا يزال بمعزل عن اختبار الوقائع؛ حتى إذا ما اختبر في الواقع أصبح بعد ذلك إما فرضاً خاطئاً زائفاً، يجب أن يتم العدول عنه، إلى غيره، وإما أصبح قانوناً يفسر مجرى الظواهرات "

¹ عبد الرحمن سيد سليمان مرجع سابق، ص ص 95،96.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة الفرض أو الفروض :

في هذه الخطوة يتم اختيار الفرض أو الفروض) وتمحيصها بعد أن قمنا بفرضها في الخطوة الرابعة؛ ومن شأن الفروض العلمية دائماً أنها تتطوى على شي من التنبؤ. ولهذا كان علينا أن نقبل الفرض إذا تحقق لنا أن ما ينتبأ به أمر واقع وصحيح. وأن نرفضه ونتخلى عنه إذا كان ما ينتبأ به الفرض شيئاً لا صحة له .

الخطوة السادسة : الاستفادة العملية من نتائج البحث :

وهي نقل الفرض أو الفروض التي ثبتت صحتها إلى مجال التطبيق أو الاستفادة لاستفادة من الفرض أو الفروض بعدما تحققت. وهذا أمر طبيعي إلى حد كبير، فحين تثبت صحة التنبؤات المستمدة من الفرض ؛ يطمئن الباحث إلى أن الفرض صحيح، وإلى أنه يستطيع أن يفيد فائدة عملية منه. لنفرض أنه قد تأكد لدينا صحة الفرض الذي يذهب إلى أن ما يشعر به الجانحون من مشاعر النبذ وانعدام القيمة هو أهم العوامل التي يستند إليها سلوكهم المناهض للمجتمع. عندئذٍ يمكن الاستفادة من هذه المعرفة في تخطيط العلاج النفسى للطفل الجانح. كما نستطيع أن نأخذ هذه المعرفة بعين الاعتبار عند تنظيم برامج للآباء يقصد منها تخفيف حدة أو تقليل نسبة الجانح بين الأحداث الجانحين.¹

المنهج المقارن:

مفهوم المنهج المقارن:

حتى تتضح معالم المنهج المقارن أو ماهيته لابد من التطرق إلى تعريف المقارنة وشروطها وأهميتها على النحو التالي:

تعريف المنهج المقارن:

¹ عبد الرحمن سيد سليمان مرجع سابق، ص 98، 106، 112.

لتقديم تعريفاً جامعاً نافياً للجهالة للمنهج المقارن لابد من تعريف المقارنة لغة ثم اصطلاحاً.

1- التعريف اللغوي:

المقارنة لغة كلمة مشتقة من الأصل قرن، حيث لها معانٍ متنوعة في اللسان العربي، وأقربها إلى المنهج المقارن ما جاء في المعاني التالية: أقرن فلان، أي جمع بين شيئين أو عمليتين، قارئة مقارنة وقرانا، بمعنى صاحبه واقترن، به بين الزوجين جمع بينهما، والشيء بالشيء وازنه فهو مقارن، ويقال الأدب المقارن أو التشريع المقارن، فالمقارنة لغة تعنى المقايسة بين شيئين أو أكثر أو الموازنة بينهما ويتم ذلك بمعرفة أوجه التشابه والاختلاف.¹

2- التعريف الاصطلاحي:

لقد قدمت للمنهج المقارن عدة تعريفات أبرزها وصف عالم الاجتماع إميل دور كايم للمنهج المقارن بأنه: "نوع من التجريب غير المباشر، كما عرفه الفيلسوف جون ستيوارت ميل": "هو دراسة ظواهر متشابهة أو متناظرة في مجتمعات مختلفة، كما عرفت المقارنة بأنها: " تلك الخطوات التي يتبعها الباحث في مقارنته للظواهر محل البحث والدراسة بقصد معرفة العناصر التي تتحكم في أوجه التشابه والاختلاف في تلك الظواهر"، وعُرفت الطريقة بقصد الوصول إلى رأي محدد يتعلق بوضع الظاهرة في المجتمع، والحكم هنا مرتبط باستخلاص التشابه أو التباين بين عناصر الظاهرة لتحديد أسس التباين وعوامل التشابه، قياساً على ما تقدم فقد جاءت بعض المحاولات في تعريف المنهج المقارن في المجال القانوني على أنه ذلك المنهج الذي يتناول الظواهر والوقائع الاجتماعية والاقتصادية، والقواعد القانونية التي تحكمها بهدف الكشف عما يوجد بين الظواهر الوقائع من صلات وعن أسباب نشوئها وتطورها ونفس الأمر ينطبق على القواعد التي تحكم هذه الظواهر، والوقائع، كما عُرف

¹ مجدوب لامية، مرجع سابق، ص46.

المنهج المقارن: "المنهج الذي يعتمد الباحث للقيام بالمقارنة بين قانونه الوطني وقانون أو عدة قوانين أجنبية أو أي نظام قانوني آخر، الشريعة الإسلامية، وذلك لبيان أوجه الاختلاف والاتفاق بينهما فيما يتعلق بالمسائل القانونية محل البحث بهدف التوصل إلى أفضل حل لهذه المسألة".

إن الدراسات القانونية تستعمل المقارنة بشكل مكثف بين مختلف النظم القانونية في مجتمع محدد أو في عدة مجتمعات أخرى استنادا إلى أحكام القانون المقارن، الذي يعد علم قائم بذاته وهو أحد أهم فروع القانون الخاص الذي يهتم بالمقارنة أو الموازنة بين قانونيين أو أكثر، وعليه يمكن القول بأن المقارنة هي عملية عقلية ضرورية للتفكير العقلي، أما المنهج للمقارن فهو مجموعة من العمليات الذهنية أو العقلية المتعددة التي تعتمد على التحليل والتركيب والوصف الدقيق للظاهرة وعدم عزلها عن بعدها التاريخي، الثقافي الاجتماعي والاقتصادي ... إلخ، أما القانون المقارن رغم الجدل الكبير حول طبيعته إلا الرأي أن الراجح يعتبر علم قائم بذاتية له مواضيعه ومحاوره.¹

شروط المقارنة:

تتطلب عملية المقارنة أو المقايسة بين الظواهر توافر مجموعة من الشروط المنهجية حتى تحقق الأهداف المقصودة من الدراسات المقارنة وتتمثل أهم هذه الشروط فيما يلي:

- يجب الا تركز المقارنة على دراسة حادثة واحدة مجردة دون أن تكون مرتبط بالمتغيرات والظروف المحيط بها، وإنما يجب أن تستند المقارنة إلى دراسة مختلف أوجه التشابه والاختلاف.
- يجب على الباحث جمع معلومات كافية ودقيقة حول الحادثة أو الظاهرة محل المقارنة من جميع جوانبها تبعا لموضوع المقارنة ونوعها وشكلها .

¹مجدوب لامية، مرجع سابق، ص 47.

المحور الثالث: أهم المناهج المطبقة في علم اجتماع التنظيم

- أن تكون هناك أوجه شبه وأوجه اختلاف شروط التجانس، فلا يجوز مقارنة ما لا يقارن، فمثلا لا يمكن المقارنة بين أثر التضخم على الوضع المعيشي مع أثر التدخين على الصحة لأنها موضوعات متباعدان عاما لا أوجه اختلاف ولا تشابه بينهم.
- تجنب المقارنة السطحية، بل يتعين الغوص في الجوانب الأكثر عمقا لفحص وكشف طبيعة الواقع المدروس وعقد المقارنات الجادة والعميقة وفقا لمستويات مقارنة محددة أو وحدات مقارنة واضحة، بمعنى يجب تبيان أساليب المقارنة وأسسها .
- يجب أن تكون المقارنة الواقعة على الظواهر المدروسة مقيدة بعاملَي الزمان والمكان حتى نتمكن من التمييز بين الوضع السابق والوضع الراهن.
- يجب أن يكون التقارب والتمثيل بين الظواهر محل المقارنة طبيعيا وليس اصطناعيا.
- لاستخلاص أوجه التشابه والاختلاف بين الظواهر المدروسة يجب مراعاة قاعدة الاختلاف في الشكل عندما يكون التشابه في المضمون، أو الاختلاف في المضمون إذا كان هناك تشابه في الشكل.¹
- لابد من الوصول في البحث المقارن إلى توضيح العلاقات بين الظواهر المقارنة، هل علاقة تكاملية تفاعلية تفاضلية ترابطية التناقض التداخل، التواصل الفعالية والملاءمة .
- كما أن المقارنة المنهجية في مجال القانون تتطلب من الباحث العلم بالقانون الأجنبي والعوامل المؤثرة في بنائه.

¹مجدوب لامية، مرجع سابق، ص48

المحور الثالث: أهم المناهج المطبقة في علم اجتماع التنظيم

- إضافة إلى مراعاة الشروط المنهجية لطبيعة وموضوعية الدراسة أو البحث خاصة تحديد معايير ثابتة للمقارنة أو الموازنة بين الظواهر ناهيك عن توخي طابع الموضوعية الذي يستدعي التقيد بالواقع المادي في المقارنة.

أهداف المنهج المقارن:

لقد استخدمت المقارنة البسيطة بين الظواهر منذ القدم في مختلف مجالات الحياة، أما المقارنة كمنهج علمي فيجد له استخدامات واسعة ومتشعبة في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية وكذلك العلوم القانونية والإدارية باعتبارها فرع منها وتظهر أهداف المنهج المقارن تحديدا في مجال القانون من خلال النقاط التالية:

- ضبط وتحديد أوجه التشابه والاختلاف من بين الصفات الأساسية للدراسات المقارنة في مجال العلوم القانونية والإدارية انها تساعدنا على معرفة أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين الظواهر أو الحوادث أو العلاقات القانونية المدروسة وبين مختلف النظم القانونية.
- تقييم الظواهر المدروسة أو تقديرها بمعنى تحديد المحاسن والعيوب أو الإيجابيات والسلبيات للظواهر المدروسة وهو ما يسمح بإيجاد الآليات القانونية وسد الثغرات القانونية المناسبة وتعديل السياسات التشريعية بما يتماشى مع ظروف الواقع.
- معرفة أسباب وعوامل التطور إن الأبحاث القانونية المقارنة هي التي تمكننا من معرفة عوامل تطور وتقدم وازدهار الشعوب والأمم على جميع الأصعدة والمجالات للاستفادة منها .
- المنهج المقارن يحل محل التجربة في العلوم الطبيعية نظرا لخصوصية وتعقيدا الظاهرة الاجتماعية أو السلوكية فلا يمكن إخضاعها للتجربة في مفهوم المنهج

التجريبي وعليه يمكن إحلال محلها المقارنة ذلك أي المنهج المقارن منهج عقلي بحث.

ثالثاً: مراحل المنهج المقارن:

إن المراحل والخطوات التي تمر بها الدراسات المقارنة لا تختلف عموماً باقي المراحل التي تمر بها مناهج البحث العلمي عدا ما يتعلق بخصوصية هذا المنهج ويمكن حصر هذه المراحل في النقاط التالية:

- تحديد موضوع الدراسة أو الحادثة أو الظاهرة محل المقارنة.
- جمع المادة العلمية الكافية واللازمة لإجراء المقارنة.
- اختيار عينات المقارنة وأدوات البحث العلمي المناسبة لها.
- تحديد مستويات المقارنة المنهجية بدأ بالمرحلة التحليلية للظواهر محل المقارنة باستخراج أوجه التشابه والاختلاف وصولاً إلى المرحلة التركيبية.
- استخلاص نتائج المقارنة المنهجية وتنظيمها وتركيبها .
- كتابة تقرير البحث.¹

¹مجدوب لامية، مرجع سابق، ص ص 49،50.

خاتمة

في الختام، يمثل مقياس منهجية وتقنيات البحث حجر الأساس في بناء أي دراسة علمية رصينة، حيث يزود الباحثين بالأدوات والآليات التي تمكنهم من تحليل الظواهر المختلفة بطريقة موضوعية ومنهجية. إن الإلمام بهذا المقياس لا يعزز فقط من دقة وموثوقية النتائج البحثية، بل يسهم أيضًا في تطوير التفكير النقدي والقدرة على حل المشكلات استنادًا إلى أسس علمية واضحة.

وبما أن البحث العلمي يعد محركًا رئيسيًا للتطور والتقدم في مختلف المجالات، فإن تبني منهجيات بحث متينة واستخدام تقنيات مناسبة يضمن إنتاج معرفة ذات قيمة حقيقية تساهم في تحسين جودة الحياة وإيجاد حلول مبتكرة للتحديات المعاصرة. ومن هنا، يصبح إتقان هذا المقياس ضرورة أساسية لكل باحث يسعى إلى تحقيق التميز في مسيرته الأكاديمية والمهنية.

قائمة المراجع

1. عبد الكريم بوحفص، دليل الطالب لإعداد وإخراج البحث العلمي، جذع مشترك طلبة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ديوان المطبوعات الجامعية، ين عكنون، الجزائر، 2006.
2. سعيد سبعون، الدليل المنهجي في اعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، ط2، دار القصبه للنشر، 2012.
3. كمال الدين الدهراوي، مناهج البحث العملي في مجال المحاسبة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2002.
4. العربي بلقاسم فرخاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
5. محمد ازهر سعيد السماك، طرق البحث العلمي أسس وتطبيقات، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.
6. سامي محمد جابر، علم الاجتماع العام، دار النعضة العربية، بيروت، 2003.
7. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2004.
8. رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط4، زعايش للطباعة والنشر، يوزريعة الجزائر العاصمة، 2012.
9. محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، ط2، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، 1999.
10. فايز جمعه النجار وآخرون، أساليب البحث العلمي منظور تطبيقي ، ط4، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2017.

11. عبد الكريم بوحفص، أسس ومناهج البحث في علم النفس، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2016.
12. قاسمي ناصر، المنهجية التطبيقية توجيهات عملية لتحضير رسائل التخرج، ط1، دار التل للطباعة والنشر، مركز عمروسة، بوعينان البليدة، الجزائر.
13. محمد شيا، المنهجيات الكمية والكيفية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة اللبنانية.
14. محسن بالقاسم، المنهج الكيفي والكمي في الدراسات الاجتماعية: النظرية والممارسة، مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية، المجلد7، العدد1، جوان 2023.
15. داودان يمينة، مقياس منهجية البحث العلمي مقرر السنة الأولى ماستر، معهد التربية البدنية والرياضية دالي إبراهيم، جامعة الجزائر3.
16. مجدوب لامية، مطبوعة بيداغوجية بعنوان مناهج البحث العلمي، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2021/2020.
17. أحمد الفقيه، مقياس منهجية البحث العلمي، سنة أولى ماستر دراسات أمنية وإستراتيجية.
18. باشيوة سالم، مناهج وتقنيات البحث العلمي، موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس علم النكتبات، قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2018/2017.
19. عبد الرحمن سيد سليمان، مناهج البحث، كلية التربية جامعة عين شمس، 2014.

